خيرات طيبة للبحوث والدراسات

رخصة إعلامية: 149603

مجلة تدبر

مجلة دورية علمية محكمة تعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة

العدد العشرون - المجلد العاشر - السنة العاشرة - النسخة الورقية - رجب ١٤٤٧هـ / يناير ٢٠٢٦م

ردمد طباعة: 1658-7642

ردمد الكتروني: 1658-9718

موضوعات العدد:

- الإعْجَازُ القُرْآنِيُّ لِلْقِرَاءَاتِ الْوَارِدَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ — د. طارق بن سعيد أبو رُبعه السُّهْلي الحربي
- تَحْرِيرُ القَوْلِ فِيمَا قَالَ فِيهِ الْمُفَسِّرُونَ: "وَقْفٌ تَامٌّ" وَأَثَرُهُ فِي الْمَعْنَى مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ مَرْيَمَ إِلَى آخِرِ سُورَةِ النَّاسِ — د. بِلَالُ بْنُ مَحْمُود بْن تَوْفِيق الْحُسَيْنِيُّ
- سُبُحَاتُ هِدَايَاتِ الآيَةِ «١٢٥» مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ — د. مُعَاذ المسَاوِي
- آيَةُ كَتْبِ الصِّيَامِ بَيْنَ دِقَّةِ الْمُنَاسَبَةِ وَجَازَةِ الْعِبَارَةِ — أ. د. أَحْمَد مُحَمَّد مَحْمُود سَعِيد
- المَقُولاتُ المَحْكِيَّةُ عَنِ النِّسَاءِ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ
  دِرَاسَةٌ بَلاغِيَّةٌ سِيَاقِيَّةٌ فِي الأَغْرَاضِ والهَدايَاتِ — د. منيفَةُ سَالِم الصَّاعِدِي
- التَّفْسِيرُ المُوَافِقُ لِلأَوْلَى عِندَ ابْنِ عَاشُور
  تَطْبِيقَاتٌ مِن سُورَةِ البَقَرَةِ — أ. عِمَاد هَانِي عَبْد الكَرِيم قُوزَح
  أ. د. فَضْل المَوْلَى عَبْد الكَرِيم أَحْمَد عَبْد الكَرِيم
- تَقْرِيرٌ عَنْ رِسَالَةٍ عِلْمِيَّةٍ:
  تَصَوُّرٌ مُقْتَرَحٌ لِمَنْهَجِيَّةِ تَدَارُسِ القُرآنِ الكَرِيمِ مِنْ مَنْظُورِ الفِكْرِ التَّرْبَوِيِّ الإِسْلَامِيِّ
  "صَدْرُ الإِسْلَامِ أُنْمُوذَجًا" "رِسَالَة دُكْتُورَاه"
  للباحثة: د. ذلال بنت سَعِيد حَامِد الصَّبحِيّ الحَرْبِيّ،
  المُشْرِفَةُ: أ.د. رَجَاء بِنْت سَيِّد عَلِيّ بْن صَالِح المحضَّار — مُعِدُّ التَّقْرِيرِ: أ. مُصْطَفَى مَحْمُود عَبْد الوَاحِد
- تَقْرِيرٌ عَنِ: المُؤْتَمَرِ الدُّوَلِي العَاشِرِ القُرْآنُ كَمَصْدَرٍ لِلبِنَاءِ الحَضَارِي (SWAT 2025)، بِعُنْوان:
  "القُرْآنُ كَمَصْدَرٍ لِلْوَحْيِ فِي بِنَاءِ مُجْتَمَعٍ حَضَارِيٍّ" تالديا — مُعِدُّ التَّقْرِيرِ: د. عَبْد العَالِي بَاي زِكُّوب

DOAJ seal · ROAD · OPEN ACCESS · OpenAlex · sudoc · K · Scilit · Crossref · doi Foundation · EZB · ISSN

مجلة تدبر
عفت

آيَةُ كَتْبِ الصِّيَامِ
بَيْنَ دِقَّةِ الْمُنَاسَبَةِ وَوَجَازَةِ الْعِبَارَةِ

The Verse Prescribing Fasting: Between the Precision of Contextual Harmony (al-Munāsabah) and the Conciseness of Expression

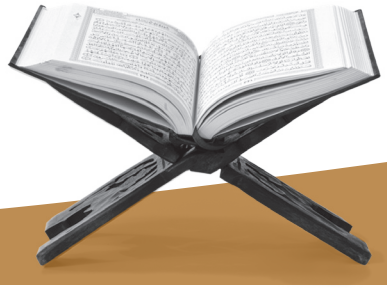

تم نشره إلكترونيًا بتاريخ: ١٧-٠٦-١٤٤٧هـ، الموافق: ٠٨-١٢-٢٠٢٥م

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
DOI Prefix 10.62488

أ. د. أَحْمَد مُحَمَّد مَحْمُود سَعِيد
Professor/ Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed

أستاذ البلاغة والنقد
في جامعة الأزهر الشريف بمصر
Professor of Rhetoric and Literary Criticism at Al-Azhar University, Egypt

تم استلام البحث: ٠٣-١٢-١٤٤٦هـ، الموافق: ٣٠-٠٥-٢٠٢٥م.
تاريخ قبول النشر: ٢٤-٠٢-١٤٤٧هـ، الموافق: ١٨-٠٨-٢٠٢٥م.
نشر في: العدد العشرون، رجب ١٤٤٧هـ، يناير ٢٠٢٦م.

مدة إنجاز البحث لتاريخ خطاب القبول: (٨٠ يومًا).
المدة الإجمالية من استلام البحث لتاريخ النشر المتوقع: (٢٣٠ يومًا).
متوسط مدة النشر منذ استلام البحث: (١٥٥ يومًا).

مواليد عام ١٣٨٤هـ الموافق: ١٩٦٤م، محافظة البحيرة - بجمهورية مصر العربية.

- حصل على درجة الليسانس من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف بمصر عام ١٩٨٩م.
- نال درجة الماجستير من قسم البلاغة والنقد -كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة، عام ١٩٩٧م، بأطروحته: (شعر عبيد بن الأبرص ... دراسة بلاغية نقدية).
- نال درجة الدكتوراة في اللغة العربية - من قسم البلاغة والنقد -كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر. الشريف بالقاهرة، عام ٢٠٠١م، بأطروحته): من بلاغة القيود والمتعلِّقات في الحديث النبوي الشريف في صحيح مسلم).

بعض النتاج العلمي:

- "من وجوه الإعجاز النظميّ في آيات الإنس والجنّ التقديم والتأخير": بحث منشور في حوليَّة كلية الدراسات الإسلامية والعربية - فرع جامعة الأزهر بدسوق، ع٤، (٢٠٢٢م).
- "من أسرار التعبير بالاسم الظاهر في موضع الضمير في الحديث النبويّ الشريف دراسة تطبيقية لإحدى صور مخالفة مقتضى الظاهر في صحيح مسلم". كتابٌ مودع في دار الكتب المصرية برقم ١٧٩٣٠، (٢٠٠٣ م).
- "الإيحاء البلاغي و أثره النفسي في تحقيق الغرض الشرعي لآيات الربا"، حوليَّة كلية الدراسات الإسلامية والعربية - فرع جامعة الأزهر بدسوق.، ع.٦، (٢٠٠٤م).
- "من وجوه الملاءمة بين المقال والمقام في وصفَي العذاب "المهين والأليم" في الذكر الحكيم" بحثٌ منشور في مجلة قطاع كليات اللغة العربية والأقسام المناظرة لها - جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة، (٢٠٠٨م).
- "الإيحاء البلاغي لـ "ها" التنبيه إثباتًا وإسقاطًا من اسم الإشارة {أولاء} الواقع بعد الضمير في الذكر الحكيم"، مجلة تدبر، مج٢، ع.١٢، (فبراير ٢٠٢٢م).
- "من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه في الذكر الحكيم"، مجلة تدبر، مج١، ع.١٤، (يناير ٢٠٢٣م).

orcid
البريد الشبكي

يُنشر هذا البحث بموجب شروط رخصة المشاع الإبداعي:

رخصة المشاع الإبداعي:

نسب المصنف - غير تجاري ٤,٠ دولي (CC BY-NC 4.0)

تُجيز هذه الرخصة الاستخدام العام لمحتوى البحث وتوزيعه وإعادة إنتاجه لأغراض غير تجارية فقط، شريطة الإشارة بوضوح إلى المجلة والمؤلف. كما يجب على المستخدمين تضمين رابط للرخصة، ورابط للبحث المنشور على موقع المجلة الإلكتروني، وتوضيح ما إذا تم إجراء أي تعديلات على العمل الأصلي.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

سعيد أحمد. ٢٠٢٦. "آية كتب الصيام بين دقة المناسبة ووجازة العبارة". مجلة تدبر ١٠ (٢٠): ٢٣٩-٣٢٥.

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/245

https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-005

This research is published under the terms of the Creative Commons license. Creative Commons License:

Licensed under:

Attribution–NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0)

This license permits the public use, distribution, and reproduction of the research content for non-commercial purposes only, provided that proper attribution is given to the journal and the author. Users must also include a link to the license, a link to the published research on the journal's website, and a clear indication of whether any modifications have been made to the original work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

Saeed , ahmed , trans. 2026. "The Verse Prescribing Fasting: Between the Precision of Contextual Harmony (al-Munāsabah) and the Conciseness of Expression". Tadabbur Journal 10 (20): 239-325.

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/245

https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-005

المُسْتَخْلَص

يتناول هذا البحثُ آيةَ كَتْبِ الصيام ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ...﴾ دون ما تلاها من آياته، وينصبُّ تركيزه على استكشاف ما في هذه الآية الكريمة من دِقَّة المناسَبة، ووجازة العِبارة، وبيان مدى اتِّساقها مع سياقيْها: القريب المباشر، والبعيد الممتدِّ.

وينتهج البحثُ المنهجَ الوصفيَّ التحليليَّ، مستنيرًا بأُصول نظرية النَّظْم، مستثمرًا إشارات السياق، وعطاءات المَقام في الكشف عن مرامي النصِّ ودلالاته، متسائلًا عن سرِّ إحكام ذلك التركيب المتين، وبيان ما يُحدِثه من أثَرٍ عميق في نفس المتلقِّي المكلَّف.

وقد اتَّضح في أثناءِ ذلك أنَّ الآية الكريمة جاءت متَّسِقة تمامًا مع سياق الحديث عن مقاصد الشريعة، وتربية النفس المؤمنة، وإقناعها بجدوى العبادات ذات البُعد الداخلي العميق. تجلَّى ذلك في تسلسُلٍ بديع للمعاني، مِن النداء التهييئ الموجِّه، إلى النَّصِّ على الفرض المحتِّم، إلى بيان التشبيه المخفِّف، إلى بيان الغاية الجامعة العُظمى.

وجاءت وجازة العِبارة رسالةً ضِمنية ذاتَ مَغزًى؛ إذ خَلَتِ الآية الكريمة مِن تفاصيل الفريضة، إضافة إلى أنها لم تكرَّر؛ ممَّا يرجِّح أن في ذلك الاختصار إشارةً إلى خصوصية الصيام، وأنه عبادة خفيَّة بين العبد وربِّه، يُراد بها السَّتْر على عبادة الصيام.

وتجلَّت براعةُ النَّصِّ أيضًا في عَقد التشبيه باستخدام الكاف: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾؛ مما يرجِّح أن المراد ليس

doi Foundation

بيان حيثيات الصيام وتفاصيل أحكامه، بل فقط أصلُ فرْضه، وأنه فريضة جامعة بين الأُمم.

وقد انطوت الغايةُ المُعلَنة في قوله تعالىٰ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ علىٰ طيِّ مفاعيل متعدِّدة ومنوَّعة لم تُفصَّل في النَّص، وقد وقف البحثُ عند أُمهاتها، ويبقىٰ كثير منها مبثوثًا في حقول العِلم المختلفة: مِن عِلم الطب، إلىٰ علم النفس، إلىٰ علم الاجتماع، إلىٰ الأخلاق، إلىٰ غير ذلك.

وبتتبُّع هذا يُزيح البحثُ الستارَ عن بِنْية هذه الآية المُحكَمة، ويُبيِّن أنها ليست مجرَّد إعلانٍ لِفريضة، بل خطاب متكامل المعاني بالغ التأثير، جامع بين البيان والسَّتر في آنٍ واحد، وبين خطاب العقل والضمير معا.

الكلمات المفتاحية:

كَتْب الصيام، بلاغة القرآن، وجازة العِبارة، دقَّة المناسَبة، التشبيه القرآني، نظرية النَّظْم

DOI Prefix 10.62488
(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

Abstract

This research explores the verse of prescribing fasting — ﴿O you who have believed, fasting has been prescribed for you...﴾ — excluding the subsequent verses, and focuses on uncovering the precision of its placement and the conciseness of its expression. It aims to demonstrate the coherence of the verse with its immediate and extended Qur'anic context.

The study adopts an analytical methodology, guided by the principles of the Theory of Nazm (coherent structure), making use of contextual cues and situational factors to unveil the objectives and implications of the text. It investigates the secret behind the verse's tightly-woven structure and the profound impact it has on the soul of the obligated recipient.

The study reveals that this noble verse is in complete harmony with the discourse on the objectives of Islamic law (Maqasid al-Shari'ah), the cultivation of the believing self, and the conviction of the inner significance of acts of worship. This coherence is manifested in a beautiful progression of meanings: from the preparatory address, to the mitigating comparison, to the statement of the overarching purpose.

The conciseness of expression in the verse carries an implicit message; its omission of the ritual details and its non-repetition elsewhere in the Qur'an suggests a deliberate brevity — pointing to the unique and private nature of fasting, as an act hidden between the servant and his Lord, one that calls for discretion rather than display.

The eloquence of the verse is further highlighted through the simile introduced by the particle kāf ("just as it was prescribed for those before you"), which leans toward indicating the mere prescription of fasting — not its detailed rulings — thereby affirming its universality among previous nations.

Moreover, the verse's declared purpose — "that you may become righteous (la'allakum tattaqūn)" — implies numerous unspoken outcomes. The study identifies the most prominent among them, while many others remain scattered across various disciplines such as medicine, psychology, sociology, and ethics.

Thus, the research lifts the veil on the intricate structure of this verse,

doi Foundation

revealing it not as a mere proclamation of obligation, but as a profound and holistic discourse, combining clarity with subtlety, brevity with allusion — addressing both the intellect and conscience of the human being.

Key words:

Verse of the Prescription of Fasting, Qur'anic Eloquence, Conciseness of Expression, Precision of Contextual Appropriateness, Simile in the Qur'an, Theory of Nazm (Textual Coherence in the Qur'an)

doi Foundation

DOI Prefix 10.62488
(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

The Verse Prescribing Fasting: Between the Precision of Contextual Harmony (al-Munāsabah) and the Conciseness of Expression

Prepared by:
Professor/ Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed
Professor of Rhetoric and Literary Criticism at Al-Azhar University, Egypt

Submission and Publication Timeline

Submission: 30-12-1446 AH, corresponding to 30-05-2025 AD.
Acceptance: 24-02-1447 AH, corresponding to 18-08-2025 AD.
Published on: Issue Twenty, Rajab 1447 AH, corresponding to January 2026 AD.
Duration of Research Completion Until Acceptance Letter: 80 days.
Total Duration from Research Submission to Expected Publication Date: 230 days.
Average Publication Duration Since Research Submission: 155 days.

Published electronically on:
17-06-1447 AH, corresponding to: 08-12-2025 AD

Academic Qualifications:

He was born in 1384 AH, corresponding to 1964 AD, Beheira Governorate - Arab Republic of Egypt.

- obtained a bachelor's degree from Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University, Egypt, in 1989 AD
- obtained a doctorate degree in the Arabic language - from the Department of Rhetoric & Criticism - Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University, Cairo, in 2001 AD, with his thesis entitled: (From Rhetoric of Restraints and matters in Hadith in Sahih Moslem)
- obtained a master's degree from the Department of Rhetoric and Criticism, Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University, Cairo, 1997, with his thesis: (The poetry of Ubaid bin Al-Abras - A critical Rhetorical Study)

doi Foundation

From Academic Production:

- Men Wajouh Alijaz Al-Nazmy fi Ayat Alins waljin, Altaqdeem waltaqeer (From Aspects of Structural Miracle in verses of Alins and Aljin, anastrophe(. Research published in the Yearbook of the Faculty of Islamic and Arab Studies - Al-Azhar University, Dessouk Branch, No. 4, (2022 M)
- Men Asrar Aktabeer bilism Alzaher fi modaa Aldameer fi Alhadith Alnabawy Derass Tatbeqiya lihda sour Mokhalaft Moqtada Al-Zaher in Sahih Muslim (From Secrets of expression in the apparent noun in a position of the pronoun in Hadaith, applied study of a model contrary to the apparent requirement in Sahih Moslem" ." A book filed in Dar Al Kotob Al-Masrya No. 17930, (2003M).
- "Al aheayy al balayage wa athuarh al nafsse fi tahqeq al kard al sharey leaeat al rbaa" (Rehetoric Suggestiveness and its internal effect in achieving the legal purpose of Usury Verses) Yearbook of the Faculty of Islamic and Arab Studies - Al-Azhar University, Dessouk Branch, Issue No. 6, (2004M).
- Men Wajouh Almolamaa Ben Al-Maqal wa Al-Moqam fi Wasifi Al-azab "Al-Moheen wa Al-aleem" in Alzikr Alhakeem" (From aspects of appropriatness between the context and saying in description of both "humiliating and painful perscution) a research published in the Journal of the Arabic Language College Sector and its Corresponding Departments - Al-Azhar University, Cairo, (2008 M).
- Al Ihaa Al-Balagy l "Ha" Altabeeh Isbata Wa Isqat Men Ism Alishara "Awlaa" Al-Waqa Badd Al-Dameer Fi Al-Zik Al-Haqeem (Rehetoric Suggestiveness of "Ha" of attention Affirmation and Omission, from Demonstrative Pronouns "These" located after the pronoun in Alzikr Alhakeem", Tadbar Magazine, Vol.2, Issue 12, (February 2022M).
- Men Wajouh Al-Ijaz Al-Balagy Ltaqeer Ma Yaqtady Al-Zaheer Taqdeemh in Al-Zikr Al-Haqeem, (From A spects of Rhetoric Miracle to make Anastrophe in apparent manner in Al-Zikr Al-Hakeem) Tadbar Magazine, Vol.1, Issue 14, (January 2023M).

orcid
EMAIL

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488
(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

المقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالَمين، اللهم لك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالإيمان، ولك الحمد بالقرآن، وصلِّ اللهمَّ وسلِّمْ وزِدْ وبارِكْ على سيدنا محمَّد، وعلىٰ آله وأصحابه وأتْباعه إلىٰ يوم الدِّين، واجعلْنا اللهمَّ منهم، ووالدِينا، وذُرِّياتنا، والمؤمنين أجمعين.

أمَّا بعدُ، فلقد أكرم الله ﷻ عبادَه المؤمنين بِوِعاءٍ زَمَنِيٍّ مُبارَكٍ، منفوحٍ بالعبادات المنوَّعة والمكثَّفة، ذلك شهرُ رمضانَ، وِعاءُ الصيام، والصلاة، والقيام، والتهجُّد، والأذكار، والصدقات، والزكوات، وبرِّ الأهل، وصلة الأرحام، وما إليها من قُرُباتٍ، مِن شأنها أنْ تَنْفُضَ عن النفس آثامَها وتُزَكِّيَها، وأنْ تَسمُوَ بالرُّوح إلىٰ عالَمها الأطهر وتُصَفِّيَها، وأنْ تُخلِّصَ الجِسم من تراكُمات السُّموم، وتُطهِّرَ الأمعاء من عُفُونات الطعام وتقوِّيَها، إلىٰ غير ذلك مما كشَفتْ وتكشِف عنه بحوث العِلمِ الحديث، ومما لم تَبْلُغْه الاكتشافات بعدُ، وقد لا تبلُغُه أبدًا فيبقىٰ سرُّه عند الله تعالىٰ.

ومن اللافت أنَّ فَرْضِيَّة الصيام وفَريضَتَه لَم تُذْكَر في القرآنِ الكريم إلا في موضعٍ واحد؛ سَترًا علىٰ تلك العبادة، وإخفاءً لِخُصوصِيَّتها؛ واتِّساقًا مع طبيعتها من الخَفاء عن الخَلْق، اختصاصًا للخالق ﷻ بها؛ بحيث لا يَطَّلع عليها سواه ﷻ؛ ولهذا جاء في

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

الحديث الشريف ((قال اللهُ ﷻ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، إِلَىٰ سَبْعمِئَة ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ ﷻ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ...))[1].

وفي جملة ((وأنا أجزي به)) قُدِّم الاسم (أنا) علىٰ الخبر الفِعليِّ (أجزي)؛ فتَقرَّرت فيها دلالة القصر البَلاغي، والمعنىٰ: أنا وحدي مَن أعلمُ عِظَمَ جزائه، وأنا فقط مَن أُقَدِّر جزاءه خارجَ دائرة العدد المذكور في نصوص الدِّين الحنيف من مثل: ((الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَىٰ سَبْعمِئَة ضِعْفٍ))، فلا يَدخل أجرُ الصوم في دائرةَ العدِّ، ولا يحُدُّه العدد المقرَّر لبقية الطاعات..

وبناء علىٰ ذلك يُفْرَغ الأجر الموعود إن شاء الله تعالىٰ علىٰ الصائمين إفراغًا، كلٍّ بحَسَب درجة إخلاصه، أَفَتُرَاهم يَشْقَوْن بعد ذلك أبدًا؟ اللهم اجعلنا منهم يا كريم.

◈ الحدُّ الموضوعيُّ للبحث:

يقِف البحث عند حدود آية كَتْب الصيام ولا يتعدَّاها إلىٰ بقية آياته؛ لأنها تتعلَّق بتفاصيل أحكام الصيام، مِن أحكام صيام المريض والمسافر، وغشيان الأهل ليلة الصيام، وما إليها مما لا يُقصَد في بيان موقع آية كَتْب الصيام من السياق الكريم الممتدِّ في سورة البقرة من جِهة، ومواقعِ ترتيب تراكيبها في داخلها من الجهة الأُخرىٰ.

---

(١) مسلم بن الحجاج، "صحيح مسلم"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط. القاهرة: مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م)، ١٣- كتاب الصيام، ٣٠- بَابُ فَضْلِ الصِّيَامِ، برقم١١٥١، ٢:٨٠٧.

doi Foundation

أهداف البحث:

١- قَبْسُ أنوارٍ إيمانيَّة وقَطْفُ أزهارٍ بلاغيةٍ من رِياض آية كَتْب الصيام الفريدة في كتاب الله تعالىٰ، وخصوصية ورودها في هذا السياق الدقيق.

٢- بيان دقَّةِ المناسبة، ووَجازة العبارة في تراكيب تلك الآية الكريمة، بما يُجلِّي جانبًا من جوانب الإعجاز البلاغي في الذِّكْر الحكيم.

منهج البحث:

أمَّا منهج البحث فقد اتَّخَذ من نظرية النَّظْم مَهْيِعًا له، فهي المنهج التحليليُّ الأمثل، الذي يُعنَىٰ بتتبُّع خصائص التراكيب، وبيان ما بَيْن الكَلِم من وجوه الالتئام والاتساق، ومراعاة دِقة المناسَبة الداخلية، بعد إفساح الرؤية لِلبَصَر بموقع النصِّ المدروس من سياقَيْه -القريب والبعيد- كما سيأتي تفصيله في صُلب البحث إن شاء الله تعالىٰ.

الدِّراسات السابقة:

لقد كُتِب ونُشر عن آيات الصِّيام كثير من البحوث والتسجيلات الصوتية، لكنَّ بعضها يتعلَّق بتفسير آيات الصيام، وبعضها يتعلق ببحث فِقهه، وكِلاهما لا يُعنَىٰ بتحليل آية كَتْب الصيام بخاصَّة، ولا بما يتعلَّق بدِقة المناسبة ووجازة العبارة -موضوع بحثي هذا-، ومن تلك الدراسات:

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

١- (تفسير آيات الصيام من سورة البقرة)[٢] للباحث يوسف بن عبد العزيز بن عبد الرحمن السيف، وهو يُعنَىٰ بجانب التفسير، ويقع في سبع عشرة صفحة فقط، نصيب آية كَتْب الصيام منها صفحة واحدة، بينما بحثي هنا يُعنَىٰ بالتدبُّر البلاغي، ويتخصَّص في آية كَتْب الصيام فقط.

٢- (الأحكام المستنبطة من آيات الصيام)[٣] للدكتور عبد العزيز بن سعد الدغيثر، وهو -كما يبدو من عنوانه- يُعنَىٰ بالجانب الفِقهي لآيات الصيام؛ فهو بعيد في مادته العِلمية، ومنهجه التحليلي عن بحثي في مادته ومنهجه.

٣- (فقه آيات الصيام)[٤] للباحث سعود حجي الجنيدي، ويقع في عشرين صفحة، ويُعنَىٰ بفقه آيات الصيام، بخلاف بحثي الذي يُعنَىٰ بتدبُّر البلاغة القرآنية في آية واحدة من آيات الصيام، هي آية كَتْبه.

٤- ومما نُشِر من المقاطع الصوتية (آيات الصيام)[٥] للدكتور خالد بن عثمان السبت، وهي تسجيلات مشكورة، لكنَّها غيرُ متخصِّصة في تدبُّر آية كَتْب الصيام وحدها، ولا تغوص علىٰ أسرار خصائصها التركيبية كما عُنِيَ البحث هنا، بل تُعنَىٰ بآيات الصيام وأحاديثه الشريفة كلها،

---

(٢) السيف، يوسف بن عبد العزيز. "تفسير آيات الصيام من سورة البقرة". (د. ط، د. م: د. ن، د. ت).

(٣) الدغيثر، عبد العزيز بن سعد. "الأحكام المستنبطة من آيات الصيام". مداد، ٥ رمضان ١٤٤٢هـ (١٧ أبريل ٢٠٢١م). https://midad.com/article/222587.

(٤) الجنيدي، سعود حجي. "فقه آيات الصيام". (د. ط، د. م: د. ن، د. ت).

(٥) السبت، خالد بن عثمان. "آيات الصيام". سلسلة تسجيلات صوتية، الموقع الرسمي للشيخ خالد السبت. https://tinyurl.com/yp6ur2e2.

doi Foundation

شرحًا واستنباطًا للأحكام الفقهية؛ فوجه التمايُز بينها وبين بحثي هنا جليَّةٌ.

- **أمَّا البحوث البلاغية المتخصِّصة في بلاغة آيات الصيام فقليلة، أهمُّها:**

١- **(بدائع المعاني: آيات الصيام تدبُّر وتحليل)**[٦] صادر عن الهيئة العالمية لتدبُّر القرآن الكريم ١٤٣٢هـ، للدكتور عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، وعدد صفحاته إحدىٰ وستون صفحة، شغلتْ آية كَتْب الصيام منها ستَّ صفحات فقط، من صفحة ١٦ إلىٰ صفحة ٢٢، ناقش فيها المؤلِّف بلاغةَ الآية الكريمة بإيجاز تحت خمسة عناوين.

وجُهد الباحث فيها مشكور، غير أنه لم يَستقصِ خصائص تركيبها بالتحليل والتدبُّر كما جاء في بحثي هذا، الذي عُنِي بتدبُّر الآية الكريمة في ثلاثين عنوانًا فرعيًّا تحت أربعة فصول، إضافةً إلىٰ عناصر المقدِّمة والتمهيد والخاتمة.

٢- **(الأساليب البلاغية في تيسير الصيام في القرآن)**[٧] للدكتور يوسف العليوي الأستاذ بجامعة الإمام. بحثٌ صادر عن مركز تفسير الدِّراسات القرآنية، تحدَّث فيه الباحث عن مشقة الصيام علىٰ العباد؛ وأن آيات الصيام لذلك جاءت بأساليب بلاغية تُراعي تهوين الصيام علىٰ العباد وتيسير تَلقِّيه؛ لعلَّهم يستجيبون ويرغبون في أدائه. ثم حلَّلَ البحث ثمانيَ

---

(٦) العسكر، عبد المحسن بن عبد العزيز. "بدائع المعاني: آيات الصيام تدبر وتحليل". (ط١، د. م: الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم، ١٤٣٢هـ).

(٧) العليوي، يوسف بن عبد الله. "الأساليب البلاغية في تيسير الصيام في القرآن". مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٩ سبتمبر ٢٠٠٨م. https://tafsir.net/article/5179.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

خصائص تركيبية وبيانية في آية كَتْب الصيام في نحو سبع صفحات، بيَّن أنها تُهوِّن علىٰ المسلمين تلك الفريضة الشاقَّة.

وهو جُهد مشكور، وإن جاء موجَزًا جدًّا بالقياس إلىٰ بحثي هذا، الذي بسط القول في تحليل آية كَتْب الصيام وحدها تحت ثلاثين عنوانًا في صلب البحث، كما سبقت الإشارة.

٣- كتب الدكتور عبد العزيز بن صالح العمار بحثًا بعنوان **(آيات الصيام - دراسة بلاغية)**[٨] نُشِر في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ع٣ شوال ١٤٣٠هـ. ووجه الاختلاف بينه وبين بحثي: أن بحثي قد عُنِي بدراسة آية واحدة؛ من خمس آيات عالجها بحث فضيلته.

فجاءت دراسته لهذه الآية مختصرة في ستِّ صفحات من ص٥٨ إلىٰ ص٦٤ بترقيم المجلَّة، بينما جاءت دراستي لها كما بين يديك بهذا البسط، فغاصت علىٰ ما ذهبت عنه دراستُه من مباحثَ دقيقة، وبسطتُ التحليل بسطًا يروي الغِلَّة إن شاء الله تعالىٰ، ويمتِّع الذائقة، ويحمِل الصائم علىٰ الإقبال علىٰ أداء الفريضة بحُب واستبشار برغم صعوبتها وشدتها علىٰ النفوس.

فكان ما جاء عنده جزءًا يسيرًا مما جاء في بحثي هذا، فتكاملَا وتآزرَا علىٰ تحقيق الأغراض المنشودة، والله تعالىٰ أسأل لنا وله الأجر والمثوبة.

---

(٨) العمار، عبد العزيز بن صالح. "آيات الصيام - دراسة بلاغية". مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عدد ٣ (شوال ١٤٣٠هـ): د. ص. https://www.imamjournals.org/index.php/jas/article/view/791.

doi Foundation

هيكل البحث وخُطَّتُه:

هذا، وقد اقتضت طبيعة البحث أنْ يأتي في أربعة مباحث -بحسب مقاطع الآية الكريمة مَحَلِّ الدراسةِ-، يسبقها مقدمةٌ، وتمهيد، وتلحَقها خاتمةٌ تُلخِّص أهم الملحوظات التي انتهىٰ إليها البحث، ثم قائمة المصادر، علىٰ النحو الآتي:

المقدِّمة: وفيها ذُكِرَتْ دوافعُ البحث، ومنهجُه، وخُطَّتُه.

التمهيد: مناسبة آيات الصيام لسياقَيْها: القريب المباشر والبعيد الممتدِّ.

المبحث الأوَّل: دِقَّةُ المُناسَبة ووَجازةُ العِبارةِ في الافتتاح المُهَيِّئ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾.

المبحث الثاني: دِقَّةُ المُناسَبة ووَجازةُ العِبارةِ في بَيانِ الكَتْبِ المحتِّم: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾

المبحث الثالث: دِقَّةُ المُناسَبة ووَجازةُ العِبارةِ في بيان التشبيه المخفِّف: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾.

المبحث الرابع: دِقَّةُ المُناسَبة ووَجازةُ العِبارةِ في بيانِ الغايةِ العُظمَىٰ من الصيام: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

الخاتمة: أهمُّ نتائج البحث.

فهرس المصادر والمراجع.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

وبعـدُ، فـأرجو الله تعـالىٰ أنْ يوفِّقنـا لأَتـمِّ الصـيام، وأفضـل القيـام، كمـا أسـأله سبحانه لهذا البحث القَبول والنفع، وأن يَحُطَّ الله تعالىٰ عَنَّا به الآثامَ، ويَرفـعَ لنـا بـه المقام، وأن يُفْرِغَ علينا به الحَسَنات، وألَّا يحرمنا فيـه مِـن فضـله العمـيم في أنفسـنا، وأهلينا، وأموالنا، ودِيننا، ودُنيانا، وآخِرتنا.

المبحث الأوَّل

دِقَّةُ المُناسَبة ووَجازةُ العِبارةِ في صِيغةِ النِّداءِ المُهَيِّئ لكَتْبِ الصِّيام

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾

توطئــة:

سبَقَت الإشارة إلىٰ أنَّ آية كَتْبِ الصيام ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، اشتملت – علىٰ قِصَر لفظها– علىٰ أُمَّهات المسائل المتعلِّقة بفَريضةِ الصيام، مرتَّبةً علىٰ النداء المُهيِّئ، وتلك الأُمهات هي: الفَرْضُ المحتَّم، والتشبيه المُخَفِّف، والحِكمة العُظمىٰ مِن تلك الفريضة العظيمة، وأنَّ ما أتىٰ بعد هذه الآية الكريمة مِن آيات الصيام ما هو إلا تفاصيل جزئيَّة تعالِج فِقْه الصيام.

وينهض هذا المبحث بتحليل عناصر صِيغة النِّداء المهيِّئ، وهو قوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، ويُنعِم النظرَ في العناصر العشرة الآتية من عناصر هذا النداء:

– وجْه فصل الآية الكريمة ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ...﴾ عما قبلها.

– لطيفة النداء بأداة البعيد ﴿يَا﴾.

– عِلة نداء الاسم المبهَم ﴿أَيُّ﴾ قبل ذِكْر صفته الموضِّحة له.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- نُكتة نداء المؤمنين لتكليفهم بفريضة الصيام.
- معنىٰ ﴿هَا﴾ المتَّصلة بـ ﴿أَيُّ﴾.
- براعة البيان للاسم المُبهَم ﴿أَيُّ﴾ بالموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾.
- دلالة التعبير بوصف (الإيمان) دون (الإسلام) في جملة الصلة ﴿ءَامَنُواْ﴾.
- إشارة إسناد فعل (الإيمان) إلىٰ ضمير الجماعة في جملة ﴿ءَامَنُواْ﴾.
- إشارة التعبير بصيغة الماضي في جملة ﴿ءَامَنُواْ﴾.
- لطيفة حذف متعلِّق الإيمان في جملة ﴿ءَامَنُواْ﴾. فإلىٰ:

◈ وجْه فصل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ عما قبله:

سَبَقَ القولُ بِأنَّ آيات الصيام قد انتظمتْ في سلسلة آيات الأحكام، والْتأَمَتْ بها السورة الكريمة، حيث سبَقَها مباشرةً أحكام الوصية: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠]؛ فعُطِفتْ آيات الصيام عليها؛ لأن كلتيهما مفروضةٌ بصيغة الكَتْب، وهُما من جملة أحكام الشريعة، والمشرِّع لهما واحد، هو الله ﷻ، والمكلَّف بهما أُمة الإسلام الدِّين الخاتم.

لكنْ لَمَّا كان عطْف حُكم الصيام علىٰ حُكم الوصية يُوهم بأنَّ آية كَتْب الصيام معطوفة علىٰ آخر جملة مِن جُمَل أحكام الوصية -وهي قوله تعالىٰ:

doi Foundation

﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨٢]- فتلتبس الأحكام؛ إذ الجملة الأخيرة واقعة في حيِّز شَرْطٍ، وعطف آية الصيام عليها يُوهم بدخولها في حيِّز ذلك الشرط فيقع اللبْس، لذلك تتابعت الأحكام بلا رابطٍ لفظيٍّ يَعطِف آية كَتْبِ الصيام التالية على رأس حُكْم الوصية. غير أنَّ ابن عاشور يقول: "فُصِلَت الجملة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ عن سابقتها للانتقال إلى غرضٍ آخر"(٩)، ولعل التوجيه الأول أسَدُّ.

لطيفة النداء بأداة البعيد ﴿يَا﴾:

النداء عمومًا دليلُ الاهتمام بالقضيَّة المنادَى لأجلها، ودليلُ "إظهار العناية بما سيُقال بعده"(١٠)؛ لأنَّ النداء يُوجِب انتباه المنادَى"(١١).. ونداء المؤمنين بـ ﴿يَا﴾ يُزيل عَناء التكليف، قال جعفر الصَّادق رضي الله عنه: "لَذَّةُ ﴿يَا﴾ في النداء أزالَ تعبَ العبادة والعناء"(١٢).

وتوجيه ذلك أنَّ النداء بأداة البعيد ﴿يَا﴾ يُشعِر المخاطَبَ المؤمِنَ بأنه مِن

(٩) محمد الطاهر بن عاشور، "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد". (ط. تونس: الدار التونسية للنشر١٩٨٤م)، ٢: ١٥٤.

(١٠) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢: ١٥٤.

(١١) عبد الله خضر حمد، "الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية". ط١، بيروت: دار القلم، بيروت، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م)، ٥: ٤٥٠.

(١٢) أحمد بن إبراهيم الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، (ط١، السعودية: دار التفسير ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م)، ٤: ٣٩٨.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

تشريف الله تعالىٰ وتكريمه بمكان؛ حيث إنَّ ﴿يَـا﴾ تتضـمَّنُ دلالـةَ البُعـد الحِسِّـي، والبُعدُ الحسِّيُّ يتلوَّن مع السياقات والمقامات -مِثْلَه هنا- لِيُلمِح إلىٰ قَصْد إفادة البُعد المعنويِّ، فيُوحِيَ بالرِّفعة المعنوية، وسموِّ المكانة والمنزلة تأسيسًا علىٰ بُعد المكان والمنزل، وهما الأصل في ﴿يَا﴾.

فالنداء بأداة البعيد ﴿يَـا﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَـا ٱلَّـذِينَ﴾ آذَنَ بِبُعْد منزلة المنادَىٰ في الخير، وعُلُوِّ كعبه في ساحة الرضوان الرحماني.

◈ عِلة نداء الاسم المبهَم ﴿أَيُّ﴾ قبل ذِكْر بَدَلِهِ المبيِّن له:

في تسليط أداة النداء ﴿يَا﴾ علىٰ الاسم المبهم ﴿أَيُّ﴾ تشويقٌ إلىٰ معرفة ما يُبيِّنُه ويوضِّح المقصودَ به، وذلك التشويق غايةٌ جديرة معتبَرةٌ في التأثير في النفس البشرية؛ فمِن المركوز في طبيعة النفس أن الحاصل بعد الطَّلَب أعزُّ وأغلىٰ عندها من المنْساق بلا تَعَب؛ فيكون أوقعَ في النفس، فيُحقِّق الغرض من الكلام في الأغلب؛ إذ يتَمَكَّنُ فيها معناه فيقع العمل علىٰ مقتضاه[١٣].

ومن لطائف نداء المبهَم ﴿أَيُّ﴾ "جَعْلُ المنادَىٰ غيرَ معلوم أوَّلًا؛ فيكون كلُّ سامعٍ متطلِّعًا إلىٰ المنادَىٰ، فإذا خَصَّ واحدًا كان في ذلك إنباءُ الكلِّ لِتَطَلُّعهم إليه، وإذا قال: يا زيد، أو: يا رجُل، لا يَلتفت إلىٰ جانب المنادَىٰ إلا المذكور"[١٤]، وإلىٰ ذلك، فـ "في نداء المبهَم والإتيان بالوصف بعدَه أنَّ المنادِي يُريد صَوْن كلامه

---

(١٣) محمد بن عرفة الدسوقي، "حاشية الدسوقي علىٰ مختصر المعاني". (ط. بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٤٠هـ)، ٢: ٢٤ (بتصرف).

(١٤) الفخر الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٢٥: ١٥٣.

doi Foundation

عن الضياع، فيقول أوَّلًا: يا أيُّ، نداءً لِمُبهَم؛ لِيُقبِل عليه كلُّ مَن يَسمع ويتنبَّه لِكلامه مَن يقصده، ثم عند إقبال السامعين يُخَصِّصُ المقصودَ فيقول: الرجلُ"[١٥].

فأحد عناصر التهيئة في النداء المهيِّئ لفرضيَّة الصيام نداء المبهَم في قوله تعالىٰ: ﴿يا أيُّ﴾ قبل الوصول إلىٰ ذِكْر المبيِّن: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ مما يُثير قُوَىٰ النفس، ويَحْفِزُها ويُعظِّم شوْقها إلىٰ معرفة البدَل المبيِّنِ لذلك المبهَم، وهو هنا قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ فإذا ورد عليها المبيِّن تهيَّأت لِتَلَقِّي التكليف الآتي بعدَه مِن طلَب فِعْلٍ أو تَرْكٍ.

وهكذا يفعل نداءُ كلِّ مبهَمٍ في النفوس الواعية لِفِقْه العربية الأصيلة، حتىٰ وإن كان البدلُ المبيِّنُ للمبهَم مِن ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: ٦]، وفي مواضع أُخَرَ من الذِّكْر الحكيم بلغت اثنتين وخمسين ومئة مرة؛ لأنه علىٰ كل حال أسلوب عربيٌّ يخلبُ النفوس، ويَفعل فيها فِعله المأمول.

ولا بُدَّ بعد نداء الاسم المبهَم من ذِكر اسمٍ مبيِّنٍ له كما في قوله تعالىٰ هنا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، يقول سيبويه: "لا تستطيع أن تقول: يا أيُّ، ولا: يا أيها وتَسكُتَ؛ لأنه مبهَم يلزمه التفسيرُ"[١٦]؛ و"التُزِم فيه [في نداء أيُّ] أمران: أحدهما: الوصف بالمعرَّف باللام، أو باسم الإشارة، فتقول: يا أيها الرجل، أو يا أيهذا... ثانيهما: توسُّط (ها) التنبيه بينه وبين الوصف؛ لأن الأصل في (أيُّ) الإضافة؛ لِما أنه في غاية الإبهام فيحتاج إلىٰ التمييز"[١٧].

---

(١٥) الفخر الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٢٩: ٣٦٠.

(١٦) سيبويه عمرو بن عثمان، "الكتاب". تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)، ٢: ١٨٨.

(١٧) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٢٩: ٣٦٠.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

نُكتة نداء المؤمنين دون سواهم في فرض الفرائض:

ومن بلاغة النداء المهيِّئ في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ مَنْحُ المؤمنِين المنادَيْنَ خصوصيةَ التشريف بنداء الحق ﷻ إياهم، وبالتكليف الوارد بعدُ -وهو كَتْبُ الصيام-، وبرفْعِهم إلىٰ دَوْحة التلقِّي عن المنادِي ﷺ، وتبويئهم تلك المكانة السامقة مِن الكرامة علىٰ ربِّهم -عز وعلا-، قال ابن عباس: "ما أنزل الله تعالىٰ آيةً في القرآن يقول فيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، إلا كان علىٰ شريفها وأميرها"(١٨)، و"قال ابن مسعود رضي الله عنه: إذا سمعت الله تعالىٰ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فأرْعِها سَمْعك [أي: استمع إليه باهتمام وعناية]؛ فإنه خيرٌ يَأمُر به، أو شرٌّ يَنهَىٰ عنه"(١٩).

وإلىٰ ذلك يُلمِح نداء المؤمنين بوصف الإيمان بِتَعَلُّق إيمانهم وتمامِه بتنفيذ الأمر المهيَّأ له بهذا الوصف، قال ابن عثيمين: "النداءُ بِوَصْفِ الإيمان دليلٌ علىٰ أنَّ تنفيذ هذا الحُكم مِن مقتضيات الإيمان؛ وعلىٰ أنَّ فواتَه نَقْصٌ في الإيمان"(٢٠)؛ فـ "صيام رمضانَ يَكمُل به الإيمان، وترك صيام رمضان يُنتَقَص به الإيمان"(٢١).

---

(١٨) عبد الملك بن محمد، "تفسير القرآن العظيم- جزء عم". تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط١، السعودية: دار القاسم للنشر، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م)، ١: ١٩٦.

(١٩) حمد، د. عبد الله خضر، الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، ط.١ دار القلم، بيروت- لبنان ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م، ٤: ٩٤.

(٢٠) حمد، "الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية"، ٥: ٤٥٠.

(٢١) محمد بن صالح العثيمين، "شرح رياض الصالحين". (ط. الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤٣١هـ)، ٥: ٢٦٠.

doi Foundation

معنى ﴿هَا﴾ المتَّصلة بـ ﴿أَيُّ﴾:

﴿هَا﴾ المتَّصلة بـ ﴿أَيُّ﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ حرفُ تنبيه، و"التنبيهُ: إعلامُ ما في ضمير المتكلمِ المخاطَبَ، مِن (نبَّهْته) بمعنىٰ: رفعتُه مِن الخمول، أو من (نَبَّهْتُه مِن نوْمِه) بمعنىٰ أيقظتُه من نوم الغفلة، أو من (نبَّهتُه علىٰ الشيء) بمعنىٰ: وقفْتُه عليه"[٢٢].

والغرض الأساس لـ "ها" التَّنْبِيه: "تنبيهُ المخاطَب علىٰ ما تُحدِّثه به"[٢٣]. و"حضور المشار إليه وقُرْبه، والمبالغة في إيضاحه"[٢٤]، و"التنبيهُ علىٰ الحضِّ"[٢٥]، "والعرب تُكثِر الإشارة والتنبيه فيما تقصِد به التفخيم"[٢٦]، وقد يؤتَىٰ بها لِسلامة الأسلوب وقَبولِه، وكل ذلك واضحٌ في ﴿هَا﴾ التنبيه في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ...﴾، ففي تقديمُها بين يدَي المنادَىٰ المقصود- تهيئة

---

(٢٢) أيوب بن موسىٰ الحسيني- أبو البقاء الكفوي، "الكليات- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية". تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، (ط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، ص٥١٦.

(٢٣) يعيش بن علي بن يعيش، "شرح المفصل". تقديم الدكتور إميل بديع يعقوب، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)، ٥: ٤٢.

(٢٤) فاضل السامرائي، "معاني النحو". (ط١، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ٢٠٠٠م)، ١: ٩٣.

(٢٥) حسن بن قاسم المرادي "الجنىٰ الداني في حروف المعاني". تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م)، ١: ٣٥٤.

(٢٦) صلاح الدين الصفدي، "تصحيح التصحيف وتحرير التحريف". تحقيق: السيد الشرقاوي، (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، ص٥٣٤.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

للمتلقِّي، وحَفْزٌ لِهِمَّته نحو معرفة ذلك المنادَىٰ الحقيقي، الآتي ذِكرُه وراء تلك الصيغة العامرة.

◈ براعة البيان للاسم المُبهَم ﴿أَيُّ﴾ بالموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾:

ومما يُعَظِّم الشَّوْقَ الذي نَبَتَ في النفس -بِفِعل أداة البُعْد ﴿يَا﴾، والاسم المُبهَم ﴿أَيُّ﴾ و﴿هَا﴾ التنبيه- تفسيرُ ﴿أَيُّ﴾ في النداء المهيِّئ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بِمُبْهَمٍ آخر هو الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾، فهو اسمٌ فقير الدلالة؛ يحتاج بدوره إلىٰ ما يُزيل إبهامه؛ وبه تتوالىٰ أربعة عناصر لُغويَّة، كلٌّ منها يَدفع نَحو معرفةِ المنادَىٰ الحقيقيِّ الآتي في جملة صِلة الموصول مَن يكون، ويُعَظِّم الشوق إلىٰ معرفة القضية ذات تلك العناية؛ فيَستحِكم حُكمُها في النفس استحكامه.

فإذا جاءت صِلَة الموصول بعد ذلك مفصِحةً عن جنس المنادَىٰ، وصِفتِه، وخصَّصتْه وبيَّنته، آذَنَ ذلك بدَوْره بِعِظيم الحفاوة به، ونشرَتْ أريج وصْفه، ووجهت نحو تكليفٍ يَليق به، وأومأت إلىٰ وجه بناء الكلام الذي سيتوقعه المتلقِّي بناءً علىٰ ذلك المفسِّر المبيِّن المُزيل لكل ذلك الإبهام.

فصيغة (يا أيها) ممتلئةٌ كثيفة الدلالة، تَحْفِز نحو معرفة المنادىٰ المقصود بعدها، فإذا تبيَّن أن كل ذلك كان تهيئةً لوصف الإيمان المذكور في جملة الصِّلة ﴿ءَامَنُواْ﴾ تقرَّر بذلك تَزاحُم أسباب الخير والبِرِّ في الموصوفِين به (المؤمنين)، وقطَع بتشابكها وتعانقها فيهم، وجدارتهم بِتَنَزُّلها عليهم.

doi Foundation

دلالة التعبير بوصف (الإيمان) دون (الإسلام) في جملة الصِّلة ﴿ءَامَنُواْ﴾:

جاءت جملة الصلة ﴿ءَامَنُواْ﴾ مفعَمةً بالدلالات التي ضَمِنَتْها لها المادة اللُّغوية (إيمان)، وجاءت متآزرةً مع القالب الصرفيِّ الذي صُبَّتْ فيه: فالمادة اللُّغوية (الإيمان) مكثَّفة الظلال، من حيث إنَّ فيها حصولَ الأمن الرُّوحي لنفوسهم، والسلام النفسي لقلوبهم، والاستقرار الفكري على أنَّ الله تعالىٰ واحدٌ في ذاته، وصفاته، وأسمائه، وأفعاله، وأنه سبحانه الخالق الرزَّاق، المُحيي المُميت، الباعث المحاسِب المجازِي بِجَنَّته وناره. فكل ذلك صار معقودًا في النفس والقلب والعقل والضمير والوجدان لدىٰ هؤلاء المؤمنين، لا يتزعزع ولا يُداخِله شكٌّ بِفِعل (الإيمان) المذكور في جملة الصِّلة.

كذلك في وصف الإيمان تَهْيِيجٌ لـ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ علىٰ الامتثال بِرغبةٍ وحُبٍّ، يقول المرحوم محمد الخضر حسين: "إنما ابتدَأتْ الآية الكريمة بهذا المَطلَع الذي يَخُصُّ المؤمنين لأنها سِيقتْ للتكليف بأمرٍ فرعيٍّ، وهو الصوم...، مع ما في ذلك مِن تقويةِ الداعية لهم، والمبالغة في التهييج إلىٰ العمل، فكأنه يقول لهم: أيها المؤمنون، شأنُ المؤمن بالله تعالىٰ أن يتلقَّىٰ أوامره بِغاية القبول وسرعة الامتثال"[٢٧].

(٢٧) محمد الخضر حسين، "موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين" جمع وضبط: المحامي علي الرضا الحسيني، (ط١، سوريا: دار النوادر، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، ١٢: ٢: ١٠٨.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

والمؤمنون يأخذون خطاب الحق لهم في النداء المهيِّئ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بمِقياس المحبَّة لكلِّ ما يأتي منه سبحانه مِن تكليف، حتىٰ وإنْ كان فيه مشقَّة[٢٨] كما في التكليف بفريضة الصيام.

وإلىٰ ذلك فقد "وردت هذه الآيات في صيغة الخِطاب، مُفتَتَحةً بالنداء ووصْف المخاطَبين بأكمل خَصلة تقوم عليها السعادة في الدارَيْن، وهي الإيمان، لِيُقْبِل الناس علىٰ ما يُلْقَىٰ إليهم من أمر هذه العبادة، ويضعوه موضع العناية بقَدْر ما يقتضيه إيمانهم وتقديرهم الشرف الذي اكتسبوه من خطاب رب العالَمين.

وقد ورد نداء ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ دون (يا أيها الذين أسلموا)؛ لأنَّ وصْف الإيمان يتضمَّن وصْف الإسلام وزيادة؛ إذ (الإيمان) عقيدةٌ متغلغِلة في النَّفْس، تُحرِّك صاحبَها وَفْقَ منهج الله تعالىٰ بقوة تأثيرٍ ذاتيَّة، أما الإسلام فيُمَثِّله الاستسلامُ الظاهر؛ قال الله تعالىٰ: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحجرات: ١٤]. وهكذا ينادِي الذِّكْرُ الحكيم ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ لا (الذين أسلموا) حين يُريد تكليفهم بالفرائض الشرعية، والله تعالىٰ أعلم.

و"هذه الصيغة هي الأكثر استعمالًا في الذكر الحكيم، وقد استُعمِلت في نداء ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ وإن كان بِقِلَّة إذا ما قُورِن بنداء المؤمنين، وربما كان ذلك لرفعة

(٢٨) محمد متولي الشعراوي، "تفسير الشعراوي- الخواطر". (ط. مصر: مطابع أخبار اليوم)، ٢: ٧٦٤.

doi Foundation

منزلة المؤمنين، والإشادة بعلوها وبُعدها. ولم تستعمل تلك الصيغة -فيما أعلم- في نداء المسلمين هكذا: (يا أيها الذين أسلموا) في الذكر الحكيم، ربما لأنَّ درجة الإسلام أدنىٰ من درجة الإيمان إشادةً، وفوق درجة النفاق المتعلِّق بالكفر، فقد يجمع المسلم بين الإسلام الظاهر وشيءٍ من النفاق الباطن، والمعوَّل عليه ما وقر في القلب مِن إيمان أو نفاق؛ فاختُصَّت صيغة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ﴾ بنداء المؤمنين والكافرين، والله تعالىٰ أعلم"[٢٩].

◈ إشارة إسناد فعل (الإيمان) إلى ضمير الجماعة في جملة ﴿ءَامَنُواْ﴾:

في خطاب القرآن الكريم جماعةَ المؤمنين في جميع تكاليفه بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ لطيفةٌ دقيقة يدعو إليها الدِّين الحنيف، ويُصرِّح بها في كثير من نصوصه، هي تحريضهم علىٰ التزام الجماعة، والتقوِّي بها في تنفيذ عباداتهم؛ ففي الصَّلاة يصطفُّون صفوفًا ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤]، وفي الصيام يوحِّدون أيامه، ولحظة بَدْئه، ولحظة الفِطر منه، وفي الحج يجتمعون في مكان واحد، وفي صعيد واحد، في يوم واحد، وهكذا لا يَدَع الدِّين فُرصة لتوحيد المؤمنين إلا وحَّدَهم.

وإلىٰ ذلك يقول الماتريدي في تفسيره: "خاطب الله -جل ثناؤه- بالصيام مَن قد آمن بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فكان فيما خاطَبَ وجهان: أحدُهما: أنه خاطب المؤمنين؛ فعرَف المخاطَبون أنَّ الاسم يَذكُرُهم؛ إذ لم يُذكَر عن أحدٍ أنه

---

(٢٩) أحمد محمد محمود سعيد، "دَوْرُ البالغةِ القرآنيَّةِ فِي تأْديةِ الأغراضِ الشرعيَّةِ "الصورة البيانية في آياتُ الإنفاقِ ٢٦١- ٢٦٦مِن سُورةِ البقرةِ نَمُوذجًا"، (مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر، عام ٢٠١٢) ص: ١٤٦٣..https://jflc.journals.ekb.eg/

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

ظنَّ خروجَه مِن حكم الآية مِن حيث لم يَكُنْ وفاءً بما به يستحق الاسم، وكذلك سائر عبادات الأفعال، وهذا من أوضح ما يجب به العِلمُ أنَّ الإيمان ليس باسمٍ لِجميع القُرَب، بل تحقيقُه يُصَيِّر أفعالَ القُرَب قُرَبًا.

والثاني: أن الله تعالىٰ خَصَّ بالعبادات المؤمنين، وأنهنَّ لا يَلزمْنَ غيرَهم، وإنما يلزم غيرَهم فيها الاعتقادُ لا الأفعالُ التي هي تقوم بالاعتقاد، وليس الاعتقاد بواجبٍ لِمكان تلك الأفعال حتىٰ تكونَ كالأسباب التي تُوجَب بإيجاب أفعالٍ بها تَقوم، بل له أُوجِب غيرُه"[٣٠].

◈ إشارة التعبير بصيغة الماضي في جملة ﴿ءَامَنُواْ﴾:

الصيغة الصرفية للفعل في جملة ﴿ءَامَنُواْ﴾ هي المُضِيُّ، وهي صيغةُ تَحَقُّقِ الوقوع وتَقرُّر حدوث الفعل. وهي هنا تفيد أن الإيمان قد خالَط قلوبهم ومازَج نفوسهم، وتمكَّن منهم، واستتبَّ في ضمائرهم، وصار عقيدةً مَعقودةً عليها قلوبُهم، وعقولهم، ووجدانهم، وأنهم يَصدرون في أعمالهم وأفعالهم وأقوالهم عن قلوب معمورة بالإيمان بالله تعالىٰ ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا.

وهكذا تَطَامَنَتْ نفوسُ المؤمنين، وآمنتْ قلوبُهم، واقتنعَتْ عقولُهم، وطابتْ أحاسيسُهم بِهذه المعاني المُتكاثِرة في مادة (الإيمان) لدرجة أنْ يكون احتمالُ العذاب في هجِير مكةَ علىٰ صخورها الملتهِبة -لِرَجُلٍ مثلَ بلالٍ- لا قيمة له

(٣٠) محمد بن محمد أبو منصور الماتريدي، "تأويلات أهل السُّنة". تحقيق: مجدي باسلوم، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)، ٢: ٢٦.

doi Foundation

ولا أَثَـرَ ولا وَزْن إزَاء هـذا الإيمـان، بـل يَزِنُـه ويَفُوقُـه ويَعلُـوه ويَسـمُو عليـه بـ(أَحَدٌ أَحَدٌ)[٣١].

لطيفة حذف متعلّق الإيمان في جملة ﴿ءَامَنُواْ﴾:

ومِن اللافت في عبارة النداء المهيِّئ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أنَّ معمول الإيمان لم يُذكَر هنا، ولم يُذكَر في أي موضعٍ مُشابهٍ له في الذِّكْر الحكيم، فلم يَقُلْ ﷻ: يا أيها الذين آمنوا بالله ربًّا وإلهًا وبالإسلام دِينًا وعقيدةً وشريعةً، وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا، وبأنبياء الله جميعًا ورُسُلِه وملائكته وكُتُبه... إلخ.

وذلك أنَّ مُنْصَرَف الإيمان لا يَصِحُّ -كما لا يُتوقَّع، ولا يُقبَل- إلا أنْ يَتعلَّق بوحدانية الواحد ﷻ، وما يترتَّب علىٰ الإيمان بها مِن الإيمان بملائكته سبحانه، وكُتُبه، ورُسُله، واليوم الآخر، والثواب والعقاب، والجنة والنار... إلخ.

فسَكَتَ النداءُ الشريف عن ذِكر معمولات الفعل في جملة الصِّلة ﴿ءَامَنُواْ﴾؛ وذلك يوحي بأنَّ متعلَّقات فعل الإيمان قد استقرَّتْ في نفوس ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ عقائدَ راسخةً -ويُقرِّرُه صيغة المُضِيِّ في جملة ﴿ءَامَنُواْ﴾-، وصارت معلومةً قد فَرَغ الدِّين بوساطة الرسول ﷺ مِن تربية الأُمَّة عليها قبلَ التكليف بالتكاليف الشرعية.

---

(٣١) محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، "المستدرك علىٰ الصحيحين". تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م)، كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، ذِكْرُ بِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ مُؤَذِّنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وقال الذهبي: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، ٣: ٣٢٠.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

ومن المقرَّر أنه لا تكاليف -بصيام أو بغيره- قبل استتباب الإيمان، والولوجِ إليها من بوابته. فصار خطابُ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ باللمح، وصار تكليفُهم بالإشارة، وتنفيذُهم أوامرَ ربهم سبحانه ونواهيَه وتكاليفَه كلَّها رهنَ إشارة خاطفة، ولا يتطلَّب التصريح الصريح والله تعالىٰ أعلم.

أَفَتُرَىٰ بعد استحضار ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ تلك المعاني يَشُقُّ عليهم صومٌ، أو يَشغلهم جُوعُ مَعِدَة، أو عطشُ فَمٍ سويعات محصورة مِن الصباح إلىٰ المساء؟ قطعًا لا يكون. فذلك النداءُ المهيِّئ وتلك الصياغة العامرة عناصرُ تهيئةٍ، وعوامل دَفْعٍ لِنُفوس المؤمنين لِتَلَقِّي الأمر بِالصيام بجسارةٍ وعزيمةٍ وحُبٍّ واستبشار.

doi Foundation

المبحث الثاني

دِقَّةُ الْمُنَاسَبَةِ وَوَجَازَةُ الْعِبَارَةِ فِي بَيَانِ الكَتْبِ المحتَّم

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾

توطئـة:

يقدِّم هذا المبحث تحليل عناصر المقطع الثاني من مقاطع آية كَتْبِ الصيام، وهو قوله ﷻ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾، فيُنعِم النظر في بلاغة العناصر الثمانية الآتية:

- دلالة التعبير بالكتابة في الفعل ﴿كُتِبَ﴾.
- إشارة المُضِيِّ في الفعل ﴿كُتِبَ﴾.
- نُكتة بِناء الفعل ﴿كُتِبَ﴾ لغير فاعله.
- معنىٰ ﴿عَلَىٰ﴾ في القيد ﴿عَلَيْكُمُ﴾.
- نُكتة تقييد فعل الكتابة بالجار والمجرور ﴿عَلَيْكُمُ﴾.
- لطيفة تقديم القيد ﴿عَلَيْكُمُ﴾ علىٰ نائب الفاعل ﴿ٱلصِّيَامُ﴾.
- معنىٰ (ال) في ﴿ٱلصِّيَامُ﴾.
- نُكتة إيثار المصدر ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ علىٰ (الصوم). فإلىٰ:

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

◈ دلالة التعبير بالـ (كتابة) دون (الفرض) في الفعل ﴿كُتِبَ﴾:

مِن أظهر وُجوه المناسبة وأدقِّ أمارات الوَجَازَة في جملة الكَتْب ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ أنْ جاء التعبير عن فرضيَّة ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ مستورَ أغلبِ الدلالات، مغلَّفَ أعظمِ الإشارات، قد سِيق في رموزٍ لُغَوِيَّة محدودة؛ فتحقَّقَت المناسبةُ بين طبيعة التكليف ورموز التعبير عنه؛ حيث ضُغِطَت العبارة عنه بقوله تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾، ثلاثُ كلِمات قَنَّنَت التَّكْليفَ وأكَّدته، دون أنْ تَدَع لِمُتعَلِّلٍ ثغرةَ احتمال.

والكِتاب في الأصل مصدرٌ، ثم سُمِّي المكتوبُ فيه كِتابًا، والْكِتَابُ في الأصل اسمٌ للصَّحيفة مع المكتوب فيه، ويُعبَّر عن الإثبات والتَّقدير والإيجاب والفرض والعزم بِالْكِتَابَةِ، ووجه ذلك أنَّ الشيء يُراد، ثم يُقال، ثم يُكْتَبُ -فالإرادة مبدأ، والكِتَابَةُ مُنتهىٰ- ثم يُعبَّر عن المراد الذي هو المبدأ إذا أريد توكيدُه بالكتابة التي هي المُنتهَىٰ، قال تعالىٰ: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾ [المجادلة: ٢١]"[٣٢]، فيكون التعبير بالكتب مجازًا مرسَلًا لاعتبار ما يكون.

ففعل الفرْض ﴿كُتِبَ﴾ جاء بمادة لُغَوِيَّة هي أقوىٰ تثبيتًا للحُكم بفرضية الصيام، وتأكيد فرضيته، قال العسكري: "والكَتْبُ في القرآن علىٰ خمسةِ أوجُه: الأول: بمعنىٰ الفرض، قال الله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾ أي: فُرِض، وإنما جُعل الفرض كَتْبًا لأنه فَرَضَه في الكِتاب، وهو في القرآن، ومثله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾، ومِثله كثير..."[٣٣].

---

(٣٢) الحسين بن محمد- الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن". تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط١، بيروت، ودمشق: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ)، (كتب) ص٦٩٩.

(٣٣) الحسن بن عبد الله العسكري، "الوجوه والنظائر". تحقيق: محمد عثمان، (ط١، القاهرة: مكتبة =

doi Foundation

وفي معاجم اللُّغة أن كُتِب بمعنىٰ فُرِض [٣٤]، وفي التحرير والتنوير: "أَصْلُ الْكِتَابَةِ نَقْشُ الْحُرُوفِ فِي حَجَرٍ أَوْ رَقٍّ أَوْ ثَوْبٍ. وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ النَّقْشُ يُرَادُ بِهِ التَّوَثُّقُ بِمَا نُقِشَ بِهِ دوَام تَذَكُّرِهِ أَطْلَقَ ﴿كُتِبَ﴾ علىٰ معنىٰ: حَقَّ وَثَبَتَ" [٣٥]، فيكون استعارة تصريحية.

و"الْكَتْبُ: ضَمُّ أديمٍ إلىٰ أديمٍ بالخياطة... وفي التَّعارُف: ضَمُّ الحروف بعضِها إلىٰ بعضٍ بالخطِّ، وقد يقال ذلك للمضموم بعضُها إلىٰ بعض باللَّفظ، فالأصل في الْكِتَابَةِ: النَّظْمُ بالخطِّ، لكنْ يُستعار كلُّ واحدٍ للآخَر، ولهذا سُمِّي كلامُ الله تعالىٰ -وإن لم يُكْتَبْ- كِتَابًا، كقوله: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ١- ٢]، وقوله: ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [مريم: ٣٠].

وعلىٰ ذلك ففي التعبير بالكَتْبِ كناية عن الثبوت، ففي الفعل ﴿كُتِبَ﴾ دليلُ الثبوت بِبَقاء الأثر المكتوب بما لا يَدَع مجالًا لشكٍّ أو تشكيك في فرضِيَّة المكتوب، ولا يَسمحُ لِمُتأوِّلٍ في صَرْفِ التأويل عن أنه كُتِبَ عليهم، وقُضِي به، وحُكِم به، وافتُرِض افتراضًا مكتوبًا؛ ففي ﴿كُتِبَ﴾ إذَن كنايةٌ عن اللُّزُوم والوجوب والثبوت؛ لذلك "لا خلاف بين المسلمين أجمعين أنَّ صوم رمضان فريضةٌ افترضها الله سبحانه علىٰ هذه الأُمَّة" [٣٦].

= الثقافة الدينية، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)، ص٤٠٦.

(٣٤) محمد بن مكرم بن علي - ابن منظور، "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ): (كتب).

(٣٥) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢: ١٣٥.

(٣٦) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، "فتح القدير". (ط١، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ)، ١: ٢٠٧.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

"وإنما فُرِض -والله ﷻ أعلَمُ- بالمدينة؛ لأنهم لَمَّا أمِنوا مِن عداوة الأمثال والأغيار وعام الفتنة بالمدينة عادت الفتنة خاصَّةً في الأنفس بالتبسُّط في الشهوات، وذلك لا يليق بالمؤمنين المُؤْثِرين للدِّين علىٰ الدنيا"[٣٧].

◈ إشارة (المُضِيّ) في الفعل ﴿كُتِبَ﴾:

ومن بلاغة التعبير في جملة الفرض المُحتّم ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ تمامُ التآزُر بين مادَّة فِعْل الكَتْبِ ﴿كُتِبَ﴾ وبين صيغته (الماضية)؛ فقد تَلاقَتْ مادَّة الكتابة القاطعة بالثبوت مع صيغة تَحَقُّق الوقوع القاطعة برسوخ التكليف.

ومن عطاء صيغة الماضي في ﴿كُتِبَ﴾ سدُّ باب الذرائع ومنافذ الاحتيال علىٰ فريضة الصيام؛ ذلك أنه أمرٌ أُبرِم وفُرِغَ منه فلا يُقبَل فيه التهاون، بل هو من مقتضيات الإيمان[٣٨] -كما يقول الإمام البقاعي-، ولا يكمل إيمان المؤمن إلا به..

◈ نُكتة بناء الفعل ﴿كُتِبَ﴾ لغير فاعله:

واتِّساقًا مع ثبوت الفَرْض وتَحقُّق وقوعه جاء الفعل ﴿كُتِبَ﴾ علىٰ صِيغة المبنيِّ للمفعول؛ ذلك أنَّ عقيدة المؤمنين مؤسَّسةٌ علىٰ أنَّه لا أحدَ يَكتُب أو يَفرِض أو يَقضي بِقضاءٍ إلا رَبُّ الأرض والسماء، وأنهم لا يَتلقَّوْن إلا عنه بطريق رسوله ﷺ قرآنًا كريمًا أو سُنة شريفة؛ فهي وحيٌ مِن الوحي، كما يقول ربُّ العِزَّة -جلَّ

(٣٧) البقاعي، "نظم الدرر"، ٣: ١٣.

(٣٨) حمد، "الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية"، ٥: ٤٥٠.

doi Foundation

في علاه-: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣، ٤]، ويُقِرُّ به الحبيب ﷺ حيث يقول: ((أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ))(٣٩).

وما دام الأمر لدىٰ المؤمنين كذلك فإنهم تَكفيهم في التكليف الإلهي بالصيام لَمْحَةٌ فيَمتثِلون مُجِيِّين؛ فكان مجيء الفعل ﴿كُتِبَ﴾ علىٰ تلك الصيغة خُلاصةَ الخلاصة ضَغْطًا للعبارة؛ واتساقًا مع طبيعة العبادَة سترًا عن المخلوقين؛ إخلاصًا للخالق العظيم عز وعلا.

وإلىٰ ذلك فقد ناسب شدَّةَ الصيام وصعوبتَه عَدَمُ إسناد كَتْبِه إلىٰ الله تعالىٰ مباشرةً، يقول أبو حيان في البحر: "وبناء ﴿كُتِبَ﴾ للمفعول في هذه المكتوبات الثلاثة(٤٠) وحَذْفُ الفاعل للعِلم به، إذ هو: الله تعالىٰ؛ لأنها مَشاقُّ صَعْبَةٌ علىٰ المُكَلَّف، فناسب ألا تُنسَب إلىٰ الله تعالىٰ، وإن كان الله تعالىٰ هو الذي كتبها. وحين يكون المكتوب للمكلَّف فيه راحةٌ واستبشارٌ يُبنَىٰ الفعل للفاعل، كما قال الله تعالىٰ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾، و﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾، وَ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾. وهذا من لَطِيف عِلْم البيان.

أما بناء الفعل للفاعل في قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ...﴾ فناسَبَ لاستعصاء اليهود، وكثرة مخالفاتهم لأنبيائهم، بخلاف هذه الأُمة

---

(٣٩) أحمد بن حنبل، "مسند أحمد بن حنبل". تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م)، مسند الشاميين، حَدِيثُ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ أَبِي كَرِيمَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، ٢٨: ٤١٠ برقم ١٧١٧٤.

(٤٠) يقصد الآيات ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾ [البقرة:١٧٨] ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ﴾ [البقرة:١٨٠] ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة:١٨٣].

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

المحمدية؛ ففرَّق بين الخطابَيْن لافتراق المخاطَبين، ونادىٰ المؤمنين عند إعلامهم بهذا المكتوب الثالث -الذي هو الصيام- لِيُنَبِّهَهم علىٰ استماع ما يُلقِي إليهم مِن هذا التكليف، ولَم يَحْتَجْ إلىٰ نداءٍ في المكتوبِ الثاني لِانْسِلَاكِه مع الأول في نظامٍ واحد، وهو: حُضُورُ الموت بِقَصاصٍ أو غيرِه، وتَبايُن هذا التكليف الثالث مِنها"[٤١].

◈ معنى ﴿عَلَىٰ﴾ في القيد ﴿عَلَيْكُمْ﴾:

﴿عَلَىٰ﴾ في القيد ﴿عَلَيْكُمْ﴾ في جملة الفرضِ المُحَتِّم: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ حَرْفُ استعلاء، وهو هنا استعلاءٌ "مَعْنًى"[٤٢]، أي: استعلاءٌ مجازيٌّ؛ حيث شُبِّه فيه وجوبُ الصيام وإنزال افتراضِه مِن لَدُنِ الله تعالىٰ علىٰ المؤمنين بشيءٍ مُسْتَعْلٍ علىٰ شيءٍ آخر مُتَمَكِّنٍ مِنه. وفي تلك الصُّورة مؤازَرةٌ للصورة المضطلعةِ بها مادَّة الكَتْبِ وصيغته في الفِعل ﴿كُتِبَ﴾؛ مِن توثيقِ الفَرْضِيَّة وتأكيدِها، والقطْعِ بها؛ فيتقرَّر الحكم تقرُّرًا لا يجوز معه التهاوُنُ في أداء فريضة الصيام ألبتةَ.

وهذا يُقال في كُلِّ استعلاءٍ مجازيٍّ تُفيدُه ﴿عَلَىٰ﴾ إذا جاءت مقترنةً بِفِعْل الكَتْبِ، كما في كَتْب القَصاص، وكَتْب الوَصِيَّة، وغيرهما مِن المكتوبات المفترَضات علىٰ خير أُمة أُخرِجَتْ للناس، والله تعالىٰ أعلم.

---

(٤١) محمد بن يوسف. أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي محمد جميل، (ط. بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ٢: ١٧٧.

(٤٢) إبراهيم بن موسىٰ الشاطبي، "المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية". تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرين، (ط١، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرىٰ، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)، ٣: ٦٥٠.

doi Foundation

نُكتة تقييد فعل الكتابة بالجار والمجرور ﴿عَلَيْكُمُ﴾:

وفي تقييد فِعْلِ كِتابَة ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ بالجارِّ والمجرور ﴿عَلَيْكُمُ﴾- خِطابًا لِأُمَّة الرَّسول الخاتم محمد ﷺ: تقريرٌ وتأكيدٌ لِوُجوب التزامهم بالصيام، وأنه حُكم لازم، وواجب عليهم، وإنْ كان قد كُتِب علىٰ الذين مِن قبلهم؛ فإنهم كالأَوْلىٰ به بضوابطه المَرْضِيَّة عند الله تعالىٰ دونهم؛ لأنهم فرَّطوا فيه، وغيَّروا وبدَّلوا، أما المؤمنون من أُمة الإسلام فالتزموا.

لطيفة تقديم القيد ﴿عَلَيْكُمُ﴾ على نائب الفاعل ﴿ٱلصِّيَامُ﴾:

قبل أنَ يصرِّح النَّظْمُ الكريم في جملة كَتْبِ الصيام ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ بالمكتوب المفروض ما هو؟ قَدَّم المتعلِّق -الجار والمجرور ﴿عَلَيْكُمُ﴾- وفي ذلك أيضًا تقرير للفرْضِيَّة اللازِمةِ اللاصقة بِهم، المنوطة بجماعاتهم وآحادهم، وكأنها قد اختُصَّت بهم اختصاصًا، بِرغم التصريح عَقِيبَه بأنه ﴿كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾؛ فكأنه فَرْضٌ خاصٌّ بهم لم يشاركْهم فيه غيرهم.

وأقول: كأنه فَرْضٌ خاصٌّ بِهم؛ لأنه لم يَكُنْ خاصًّا بالمؤمنين؛ بِدليل قوله تعالىٰ عَقِيبَه: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾؛ فمِن ذلك أكَّد العلماء أنَّ الصيام كان قد كُتِب علىٰ جميع الأُمم السابقة، وإنْ اختلفتْ تفاصِيلُه مِن أُمَّة إلىٰ أُخرىٰ بِحَسَب مَصالح العباد في كلِّ أُمَّة.

ومع أنَّ ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ لَمْ يَكُنْ فرْضًا خاصًّا بِأبناء أُمة الإسلام فإنَّ تقييد كَتْبِه بالجار والمجرور ﴿عَلَيْكُمُ﴾ يُنبِئُ بِأن صيامهم سيكون ذا خصوصيَّة تُلائم كَوْنه التشريع الباقي إلىٰ آخر الدَّهر؛ وأنَّه سَيَتَمَيَّزُ بِتفاصيلَ مِن التخفيف لَمْ تَكُن لِأُمَّةٍ

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

مِمَّن قبلهم، وذلك ما فَصَّلَتْ بعضَه الآيات التوالي لآية كَتْبِه مِن تقليصِ وَقْته بحيث يكون من طلوع الفجر إلىٰ غروب الشمس، ومِن تأجيله للمريض والمسافر والحامل والمُرضِع إن شقَّ عليهم أو أضرَّ بِهم، ولِكلِّ مَن لا يُطيقه حتىٰ يَزول سببُ عدمِ الإطاقة، إلىٰ العفْوِ عمن أكل وشرب ناسيًا في أثناء الصيام، إلىٰ غير ذلك من أحكام تكفَّلَتْ بِبيانها السُّنَّة الشريفة.

قال أبو حيان: "وقُدِّم الجارُّ والمجرور ﴿عَلَيْكُمُ﴾ علىٰ المفعول به الصريح ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ -وإن كان أكثر الترتيب العربي بِعكس ذلك، نحو: ضُرِب زيدٌ بِالسَّوْط-؛ لأن ما احتِيج -في تَعدِّي الفعل إليه- إلىٰ واسطة دون ما تُعُدِّيَ إليه بغير واسطة؛ لأنَّ البَدَاءة بِذكر المكتوب عليه أكثرُ مِن ذِكر المكتوب لِتَعَلُّق الكَتْبِ لِمن نُودِي، فتَعلَمُ نفسه أوَّلًا أنَّ المنادَىٰ هو المكلَّف؛ فيَرتَقب بَعد ذلك لِمَا كُلِّف به"[٤٣].

معنى (أل) في ﴿ٱلصِّيَامُ﴾:

آثر النَّظْم الكريم تعريف ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ في آية كَتْبِهِ بـ (أل) دون الإضافة -كما لو قيل في غير القرآن الكريم: كُتِبَ عليكم صيامُ رمضان-؛ وذلك لِمَا تَتَضَمَّنُه (أل) مِن جمع حيثيات ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ المفروض المرغوب، المقبول عند الله تعالىٰ؛ إذ لا قيمة لإمساكٍ عن الطعام والشراب والشهوة مع الخوض في الأعراض، وإيقاع الفتنة بين العباد، وما إلىٰ تلك القبائح الفاتكة بالفريضة.

---

(٤٣) أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير"، ٢: ١٧٧.

doi Foundation

فقد رُوي عن النبي ﷺ: ((مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ))(٤٤)، وقال: ((لا تُسابَّ وَأَنْتَ صَائِمٌ، فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ فَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، وَإِنْ كُنْتَ قَائِمًا فَاجْلِسْ))(٤٥)، وقال: ((رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ))(٤٦)"(٤٧).

فإذا لم يُثمِر هذا العملُ تقوىٰ الله سبحانه فإن الله ﷻ ليس محتاجًا إلىٰ تعذيب الإنسان نفسَه بالامتناع عن الطعام والشراب وهو يقارف الخطايا؛ "لأن الله ﷻ كما قال عن نفسه: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡ﴾، فهذه العبادات شُرِعت لحصول التقوىٰ، فلا ينبغي أن تُعطَّل عما شُرِعت له"(٤٨).

فـ (أل) في ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ هي (أل) العهدِيَّة، التي تُخصِّص ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ الشرعيَّ، الذي علَّمه الرسولُ ﷺ لأُمَّته، المعهود للمؤمنين الصادقين مِن الامتناع عن تناول

(٤٤) محمد بن إسماعيل البخاري، "صحيح البخاري". تحقيق: جماعة من العلماء (ط. مصر: المطبعة الكبرىٰ الأميرية، ١٤٢٢هـ)، ٣٠- كتاب الصيام، بَابُ مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالعَمَلَ بِهِ فِي الصَّوْمِ ٣: ٢٦ برقم١٩٠٣.

(٤٥) محمد بن إسحاق بن خزيمة، "صحيح ابن خزيمة". تحقيق: محمد مصطفىٰ الأعظمي (ط. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٣١هـ)، كتاب الصيام، بَابُ الْأَمْرِ بِالْجُلُوسِ إِذَا شتمَ الصَّائِمُ وَهُوَ قَائِمٌ... ٣: ٢٤١ برقم١٩٩٤.

(٤٦) ابن حنبل، "مسند أحمد بن حنبل"، مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: ١٤/ ٤٤٥ برقم٨٨٥٦.

(٤٧) مأمون حموش، "التفسير المأمون علىٰ منهج التنزيل والصحيح المسنون". تحقيق: أحمد راتب حموش، (ط. مركز النخب العلمية، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)، ١: ٤٩٥.

(٤٨) عبد الله بن مانع الغبيوي، "شرح كتاب الصوم من صحيح البخاري". (ط١، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م)، ص٣٣.

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

المفطرات الظاهرية المباحة في غير الصيام، مِن أكلٍ وشُربٍ وجماعٍ، مع الامتناع عن المعاصي كلها، مضافًا إليهما الامتناع عن التعلُّق بغير الله تعالىٰ، أو الانشغال بغير الله تعالىٰ مطلقًا بحَسَب درجة القُرب والإخلاص لله تعالىٰ؛ فقوله تعالىٰ في جملة الكَتْب: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ يعني: فُرِض عليكم صيام الشهر المعهود لديكم، وهو شهر رمضان، فهو "معهودٌ خاصٌّ برمضان مِن سائر الصيام، وهو عامٌّ بالنسبة إلىٰ أيامه الثلاثين أو التِّسْعة والعشرين"(٤٩).. فـ "الألف واللام في: ﴿ٱلصِّيَامُ﴾، للعهد إن كانت قد سَبَقت تعبُّداتُهم به، أو للجِنس إن كانت لم تَسبق"(٥٠).

◈ نُكتة إيثار المصدر ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ على ﴿الصوم﴾:

لم يفرِّق كثير من العلماء بين مَصدَرَي (الصيام)، و(الصوم)، يقول ابن عاشور: الصِّيَامُ -وَيُقَالُ الصَّوْمُ- فِي اصْطِلَاحِ الشَّرْعِ: هو اسْمٌ لِتَرْكِ جَمِيعِ الْأَكْلِ وَجَمِيعِ الشُّرْبِ وَقُرْبَانِ النِّسَاءِ مُدَّةً مُقَدَّرَةً بِالشَّرْعِ بِنِيَّةِ الِامْتِثَالِ لِأَمْرِ اللهِ، أَوْ لِقَصْدِ التَّقَرُّبِ بِنَذْرٍ لِلتَّقَرُّبِ إِلَىٰ اللهِ تعالىٰ"(٥١).

لكن منهم من فرَّق بينهما فجعل (الصوم) عامًّا و(الصيام) خاصًّا، يقول أبو هلال العسكري: "قد يُفرَّق بينهما بأنَّ الصيام هو الكفُّ عن المفطِرات مع

---

(٤٩) سليمان بن عبد القوي الطوفي، "الإشارات الإلهية إلىٰ المباحث الأصولية". تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، (ط١، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)، ص٨٢.

(٥٠) أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير"، ٢: ١٧٨.

(٥١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢: ١٥٤.

doi Foundation

النيَّة، ويُرشِد إليه قوله تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ والصوم، أو الصيام: هو الكف عن المفطرات، والكلام، كما كان في الشرائع السابقة، وإليه يشير قوله تعالىٰ مخاطبًا مريم عليها السلام: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦]، حيث رَتَّب عدمَ التكلُّم علىٰ نَذْر الصوم"(٥٢).

(٥٢) الحسن بن عبد الله العسكري، "معجم الفروق اللغوية". تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، (ط١، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١٢هـ)، ص٣٢٥.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

المبحث الثالث

دِقَّةُ الْمُنَاسَبَةِ وَوَجَازَةُ الْعِبَارَةِ فِي عَقْدِ التشبيه المخفِّف

﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾

توطئـة:

ينهض هذا المبحث بِتحليل عناصر المقطع الثالث مِن مقاطع آية كَتْبِ الصيام، وهو قوله ﷻ: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، ويُنعِم النظر في بلاغة العناصر السبعة الآتية:

- دلالة (الكاف)، وسر التعبير بها دون (مِثْل) في قوله: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾.
- دلالة ﴿مَا﴾ في قوله ﴿كَمَا كُتِبَ﴾.
- نُكتة إيثار الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾ علىٰ الاسم الصريح (السابقين).
- لطيفةُ تكرار فِعل الكَتْبِ ﴿كُتِبَ﴾ في جملة المشبَّه به: ﴿كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾.
- نُكتة زيادة ﴿مِن﴾ في المتعلِّق ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾.
- دلالة التقييد بالمتعلِّق ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾.
- مِن بلاغة التشبيه المخفِّف ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، فإلىٰ:

doi Foundation

دلالة (الكاف)، وسِرُّ التعبير بها دون (مِثْل) في قوله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ...﴾:

(الكاف) في قول الله تعالىٰ: ﴿كَمَا كُتِبَ...﴾ هي الآلية الرَّابطةُ بين طرفَي التشبيه المخفَّف لكَتْبِ الصيام في جملة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، وقد آثر النَّظْمُ الكريم الإلحاقَ هنا بحرف (الكاف) دون أختها الأقوىٰ في الإلحاق (كأنَّ)، ودون الأدوات الاسمية (مِثْل، شِبْه، وغيرهما)، ودون الأدوات الفعلية (يماثل، يشابه، وسواهما)، وذلك حقًّا لافِتٌ جدًّا.

ويتراءىٰ لي أن إيثار الإلحاق بـ(الكاف) هنا يُرَجِّح أحد الرأيَيْنِ المنقسِمَيْن حول نَسْخ آية كَتْبِ الصيام من عدم نسخها؛ فَمِن دَوْرِ البلاغة في مثل هذا الانقسامِ الترجيحُ المُبِينُ.

لقد اضطرَّ الوقوفُ عند ظاهر هذا التشبيه بعضَ العلماء إلىٰ القول بِنَسْخ الآية الكريمة؛ وذلك حين رأَوْا صيامنا مختلِفًا في تفاصيله عن صيام مَن قبلنا، في حين أنَّ الآية الكريمة تَنصُّ علىٰ مشابهته له، فبنَوْا علىٰ ذلك أنَّ المشابهة هنا تُوجِب التشابُه بين الصيامَيْن جُملةً وتفصيلًا. "قال أبو العالية والسُّدِّيُّ: هذه الآية منسوخة؛ لأن الله تعالىٰ كَتَب علىٰ مَن كان قبلنا إذا نام بعد المغرب لم يأكلْ، ولم يَقرَبِ النساء، ثم كتب علينا ذلك في هذه الآية فقال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، ثم نَسَخَه بقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] الآية"(٥٣).

(٥٣) مكي بن أبي طالب، "الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل =

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

وباعتبار أنَّ هذه الآية هي المصدرُ القرآنيُّ الوحيد لِفَرْضِيَّة الصيام، وأن قوله تعالىٰ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ -الذي عَدُّوه ناسِخَها- لا يُعطي فَرْضِيةً، ولا يَعْدُو أن يكون تعديلًا لبعض تفاصيل الفريضة، ولو صحَّ نَسْخ آية كَتْبِ الصيام لَلَزِمَ القولُ بِنَسْخ فرْضية الصيام من أصله، وقد قال علماؤنا: "لا نَسْخ في أصول العبادات والمعاملات؛ لأنَّ الشرائع كلها لا تَخْلُو مِن هذه الأصول، وهي مُتَّفِقَةٌ فيها... قال الله تعالىٰ أيضًا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾"(٥٤).

ومن المقرَّر في أصول التشبيه بلاغةً أنَّ الْتقاء طرفَي التشبيه في وجْهٍ واحد معتبرٌ في جواز عقْده بيانيًّا؛ لذلك يُترَجَّح أنْ يكون الصواب حليفًا لِمن عَدَّ المشابهة المقصودة تتمثل في عموم فرضية الصيام، لا خصوص تفاصيل تشريعه.

وهذا مذهب أكثر أهل العِلم؛ إذ رأوا التشبيه في آية كَتْبِ الصيام هذه "إنما هو تشبيهُ حُكمٍ بِحُكمٍ، والحُكمُ لا يتبدَّل ولا يتفاوت؛ فهو تشبيهُ وجوبٍ بوجوب"(٥٥)، و"تشبيهُ شيءٍ بشيء لا يدل علىٰ مشابهتهما مِن كل الوجوه؛ فلم يلزم مِن تشبيه صومنا بصومهم أنْ يكون صومُهم مختصًّا بِرمضان، وأن يكون

= من فنون علومه". تحقيق: كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، (ط١، الشارقة: جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، ١: ٥٨٥.

(٥٤) محمد بكر إسماعيل، "دراسات في علوم القرآن". (ط. القاهرة: دار المنار، ١٤١هـ-١٩٩٩م)، ص٢٤٨.

(٥٥) محمد بن محمد بن عرفة، "تفسير الإمام ابن عرفة". تحقيق: حسن المناعي (ط١، تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ١٩٨٦م)، ٢: ٥٣٣.

doi Foundation

صومُهم مقدَّرًا بِثلاثين يومًا"[٥٦]، ويقول ابن كثير: "ذَكَر أنه كما أوجبه عليهم فقد أوجبه علىٰ مَن كان قبلهم"[٥٧]، فالتشبيه عنده متعلِّق بالإيجاب فقط.

وبإنعام النظر في إيثار النَّظْم الكريم استخدامَ أداة التشبيه (الكاف) في التشبيه المخفَّف ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ يَنحلُّ إشكال وجه المشابهة بين صيامنا وصيام مَن كانوا قبلنا؛ فَعَقْدُ التشبيه بـ(الكاف) الخاطفة يُوحي بأن المشابهة إنما هي في مُطْلَق الكَتْب وعموم الفرض دون وجوبها في جميع تفاصيله؛ ومن المنطِق أن يَختَصَّ الله تعالىٰ كلَّ أُمَّة بتفاصيل تشريعية تراعي مصالحها، وذلك واقع معلوم في كثير مِن أحكام الدِّين.

ولو كانت المشابهة المقصودة واقعةً في كل تفاصيل الصيام بين أُمَّة الإسلام ومَن سبقها مِن الأُمم لكان الأجدر بالإلحاق استعمال (مِثْل) لا (الكاف)؛ إذ المماثَلة أقرب إلىٰ إفادة المطابَقة بين الصيامَيْن، فتكون عبارة التشبيه حينئذ: كُتِب عليكم الصيام مِثلَما كُتِب علىٰ الذين مِن قبلكم. فَبَانَ باصطفاء (الكاف) لهذا التشبيه أنَّ مِن مقاصدها الإلماحَ إلىٰ عموم المشابهة بين فرضيَّة الصيامَيْن، لا خصوص التفاصيل الحاصلة لهما، وفي المنار: "والظاهر أنه تشبيه أصل الكتابة علينا بالكتابة عليهم من غير نظر إلىٰ المكتوب في مقداره وكيفيته"[٥٨]، والله تعالىٰ أعلم.

---

(٥٦) الفخر الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٥: ٢٤٠.

(٥٧) حمد، "الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية"، ٤:٩٦.

(٥٨) محمد رشيد بن علي رضا وآخرون، "مجلة المنار". (ط. القاهرة: ١٤٣١هـ)، ٣: ٧٧٧.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

وفي كليات أبي البقاء أنَّ التشبيهَ في الآية مِثْلُ التشبيه في الصَّلَاة الخلِيليَّة[٥٩]، وأنه "لمُجَرَّد الْجمع بَينهمَا فِي المشابهة، لَا من بَاب التشبيه في إِلْحَاق النَّاقِص بالكامل"[٦٠]. وهذه لفتة بارعة منه؛ إذ مهمة التشبيه في الأغلب إلحاق الناقص بالكامل.

وقال صاحب المنار بأنه "تشبيهٌ في أصل فرض ماهية الصوم، لا في الكيفيات، والتشبيهُ يُكتَفَىٰ فيه ببعض وجوه المشابهة، وهو وجه الشبه المراد في القصد، وليس المقصود من هذا التشبيه الحوالةَ في صفة الصوم علىٰ ما كان عليه عند الأُمم السابقة"[٦١]، فالصيام "كان ركنًا مِن كل دِين، لأنه مِن أقوىٰ العبادات وأعظم ذرائع التهذيب"[٦٢].

◈ دلالة التعبير بـ ﴿مَا﴾ في قوله ﴿كَمَا كُتِبَ﴾:

مِن بديع تصرُّف التركيب في تركيب التشبيه المخفَّف ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ إيثارُ التعبير بـ ﴿مَا﴾ في مدخول (الكاف)؛ لأنَّ ﴿مَا﴾ تُعطِي دلالتَيْن دَفعةً واحدةً:

---

(٥٩) نصَّ العلماء علىٰ أن غرض التشبيه في صيغة التشهُّد (اللهم صل علىٰ محمد... كما صليت علىٰ إبراهيم) ليس من إلحاق الناقص بالكامل؛ لأن الرسول ﷺ أكمل، و«فائدة التشبيه علىٰ هذا الوجه تصوير قوة المشبَّه وإن كان أقوىٰ من المشبه به؛ لأن للأحوال السالفة من الشهرة والتحقق ما يقرِّب صورة المشبَّه عند المخاطَب». ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٧: ٣٩٩.

(٦٠) الكفوي، "الكليات- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، ص٥٥٥.

(٦١) عبير بنت عبد الله النعيم، "قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور". (ظ١، السعودية: دار التدمرية، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م)، ص٤٣٤.

(٦٢) محمد رشيد بن علي رضا، "تفسير القرآن الحكيم- تفسير المنار". (ط. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م)، ٢: ١١٥.

doi Foundation

الأُولىٰ: أن تكون موصولةً، أي: كُتِب عليكم الصيام كالذي كُتِبَ علىٰ الذين من قبلكم.

الثانية: أن تكون مصدريةً، أي: كُتِب عليكم الصيام كَكِتابته علىٰ الذين من قبلكم.

وكلتاهما تتآزران علىٰ تثبيت وجوب حُكْم الصيام وتأكيد فرضيَّته؛ بحيث لا يَبقىٰ مجالٌ لِمُتأوِّلٍ، وذلك إيجاز بليغ؛ إذ أغنتْ ﴿مَا﴾ عن ذِكْر الموصول والمَصدَر معًا؛ وجمعت دلالتَيْهما؛ إذ لنْ تَتكرَّر فرْضيَّةُ هذه الفريضة الخطيرة ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ في الذِّكر الحكيم مرةً أُخرىٰ.

◈ لطيفةُ تَكرار فِعل الكَتْبِ ﴿كُتِبَ﴾ في المشبَّه به ﴿كَمَا كُتِبَ...﴾:

ومما يؤكِّد أنَّ وجه الشبه المقصود مِن هذا التشبيه المخفَّف مطلق الفَرْض: أنَّ فِعل الكَتْب ﴿كُتِبَ﴾ قد كُرِّر في عبارة المشبَّه به. وكأنِّي بهذا التَّكرار يَلفت إلىٰ أصل الكَتْب والفرْضِيَّة دون تفاصيل الفَرِيضَة التَّشريعية.. ولو لم يكن القصد إلىٰ حَصْر وجه الشَّبَه في أصل الفرْضِيَّة لكان الإيجاز بِعدم تكرار فعل الكَتْبِ أَوْلَىٰ؛ فكان يُقال -في غير القرآن الكريم طبعًا-: كُتِبَ عليكم الصيام كالذين مِن قبلكم، ولَم يكُن لِتكرار الفعل ﴿كُتِبَ﴾ مكان؛ فثبَت بتكراره توجيهُ القصد إلىٰ أنَّ الشَّبَه المقصود بين صيامنا وصيام مَن قبلنا محصورٌ في أصل الكَتْب الذي يُلحُّ علىٰ إظهاره تكرارُ الفعل ﴿كُتِبَ﴾ دون تفاصيل الصيام، وبذلك يترجَّح أن يكون التشبيه في أصل الصوم، لا في كيفيَّته[٦٣].

(٦٣) جعفر شرف الدين، "الموسوعة القرآنية، خصائص السور". تحقيق: عبد العزيز بن عثمان =

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

نُكتة إيثار الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾ على الاسم الصريح (السابقين):

مِن مزايا التعريف بالموصول عمومًا أنه يُتيح ذِكْر عناصرَ لُغَويةٍ لا يُتيحها غيرُه مِن أنواعِ المعارِف؛ فجاء هنا الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾ لِيُهَيِّئ لِذِكر قيد (القَبْلِيَّة) مدخولًا لـ ﴿مِن﴾ البيانيَّة، والتعريف بالاسم الصريح مثل (السابقين) لا يهيِّئ لذلك، كذلك مِن طبيعة الموصول أنَّه اسمٌ مُبْهَمٌ، ناقصُ الدلالة، خفيُّها، فهو هنا يفيد عدم تمييز المقصود بـ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مَن يكونون؟ فهو عُنصُرُ تَشويقٍ، يُثير شَغَفَ المتلقِّي إلىٰ معرفة ما يُزيل إبهامه، ويَسُدُّ فَقْر دلالته، ويُخَصِّصه، ويُحدد معناه.

وإلىٰ ذلك فالموصولِ هنا في قولِه تعالىٰ: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ يُفسِح لِذِكر عناصر ذات دلالاتٍ مهمة في سياقه، فهو هنا يُهَيِّئُ المتلقِّي لاستقبال صِنفٍ معيَّنٍ ممن كُتِب عليهم الصيام من السابقين.. فإذا جاءت الصِّلة ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ تعميميَّةً كانت مفاجأةً داعمة لِعموم فَرْضِيَّة الصِّيام علىٰ جميع الأُمم السابقة دون استثناء..

ولو جاء التعريف بالاسم الظاهر كما لو قيل -في غير القرآن الكريم-: كما كُتِب علىٰ السابقين، لأوحَىٰ اسمُ (السابقين) إيحاءاتٍ غيرَ مقصودة، كالمدح؛ إذ (السابقون) ممدوحون حيث ذُكِروا في القرآن الكريم.

= التويجري، (ط١، بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٤٢٠هـ)، ١: ٢٦٩.

doi Foundation

◈ نُكتة زيادة ﴿مِن﴾ في المتعلِّق ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾:

والظاهِرُ أنَّ الإيجازَ كان سيتحقَّقُ بِدونِ ذِكْر ﴿مِن﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ والاكتفاءِ بِقيْد الظرفِيَّة الزَّمانِيَّة فيقال -في غير القرآن الكريم-: كما كُتِب علىٰ الذين قبلَكم.. غير أنَّ هذا الظرف بدون ﴿مِن﴾ يأخذ بالأذهان إلىٰ أن المقصودَ الأُمةُ السابقة وجودًا علىٰ أُمَّة الإسلام مباشرةً، أي: النصارىٰ، أُمَّة عيسىٰ عليه السلام؛ وذلك يُناقض قَصْد تَعميم فَرْضيَّة الصِّيَام علىٰ جميع الأُمم المتقدمة وُجودًا علىٰ أُمة الرسول الخاتم محمد ﷺ.. قال ابن عرفة: "وزيادة ﴿مِن﴾ تنبيه علىٰ عموم ذلك في كل أُمة من الأُمم السالفة إلىٰ حين نزول هذه الآية"(٦٤).

◈ دلالة التقييد بالمتعلِّق ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾:

تنحصر أقوال العلماء في الذين مِن قبلنا في ثلاثة أقوال: "أحدها: أنهم أهل الكتاب، والثاني: أنهم النصارىٰ، والثالث: أنهم جميع أهل المِلَل"(٦٥)، أي: "الأنبياء والأُمم، مِن لَدُن آدم إلىٰ عهدكم. قال عليٌّ رضي الله عنه: أوَّلُهم آدمُ، يَعنِي أنَّ الصوم عبادة قديمة أصليَّة، ما أخلىٰ الله تعالىٰ أُمَّةً من افتراضها عليهم"(٦٦).

و"هيئات العبادة وأشكالها مختلَفٌ فيها قطعًا، حيث إنَّ لكل أُمة مع رسولها تشريعًا خاصًّا في هذه العبادات اقتضته الحِكمة الإلهية... ودليل هذا الاختلاف في

(٦٤) ابن عرفة، "تفسير ابن عرفة"، ٢: ٥٣٣.

(٦٥) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير"، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ)، ١: ١٤٠.

(٦٦) محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ١: ٢٢٥.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

التشريع قوله ﷻ: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾ [المائدة: ٤٨]. قال العلامة أبو السعود عند هذه الآية: "والمعنىٰ: لكل أُمة كائنة منكم أيها الأُمم الباقية والخالية جَعَلْنا، أي: عَيَّنَّا ووضعنا، شِرْعَةً وَمِنْهاجًا خاصَّيْن بتلك الأُمة، لا تكاد أُمة تتخطىٰ شرعتها التي عُيِّنَت لها"(٦٧).

هنا "يَسْتعمِل القرآنُ الكريم أسلوبَه الجذَّابَ الآخذَ بِمَجامعِ القلوبِ والألباب؛ إذ يَدعو إلىٰ الصيام الذي فيه مُصادَمَةٌ للطبيعة ومقاومة لِحاجة الغريزة من الطعام والشراب والمباشَرة، التي هي مِنْ مقوِّمات الحياة، فيقرِّرُ أوَّلًا أنَّ الصوم -وإن ظهر أنه مُقاوَمةٌ للطبيعة- فإنه قد استُعْمِل وجُرِّب مِمَّن قبلكم، فَلَسْتُم في تكليفِكم بِه مظلومين ولا مُكلَّفين بما ليس في إمكان الطاقة البشرية، ولستم في صومكم بِمُقْدِمين علىٰ مجهولٍ أو غير مأمونِ العاقبة"(٦٨).

التقييد بالجار والمجرور ﴿مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ في المشبَّه به ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ متعلِّقٌ بِفعلِ صِلَة الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾ المحذوف، أي: كما كُتب علىٰ الذين وُجِدوا -أو: خُلِقوا، أو: سَبَقوا- مِن قبلكم؛ فحُذِف فعل الصِّلةُ لِتوفير عناية المتلقي علىٰ إنعام النظر في متعلِّقِه هذا ﴿مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ دون المقيَّد المفهوم منه دون جُهد من المتلقِّي.

ومن لطائف حذف الصلة والإبقاء علىٰ القيد ﴿مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ دَعْم التشبيه

(٦٧) علىٰ أحمد عبد العال الطهطاوي، "عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، ص١١٨.

(٦٨) أحمد سحنون، "دراسات وتوجيهات إسلامية". (ط٢، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٩٢م)، ص٧٢.

doi Foundation

ومُؤازرته في تحقيق أغراضه الكثيرة -التي عدَّدها البحث-؛ فلا داعي لِذكر الصِّلة المحذوفة حينئذ، بل إنَّ ذِكرها يَحلُّ عُقدة التركيب، ويُبَرِّدُ حرارته.. ففي هذا القيد ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ مناغاة للنفس المكلَّفة بالصيام، وتطييب لخاطرها، وتهوينٌ من شدَّته وصعوبته عليها.

فإذا كان الصيام قد ﴿كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ فلَأَنْ يُكتَب عليكم أَوْلىٰ؛ فأنتم ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]؛ وفيكم إمام الأنبياء والمرسلين، وفيكم أعظم كتاب، ففي ذِكر القيد ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ دون المقيَّد تنبيه للمسلمين واضح القصد إلىٰ التهوين مِن صعوبة الصيام من جميع الاعتبارات كما ترىٰ.

◈ مِن بلاغة التشبيه المخفَّف ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾:

من رحمة الله تعالىٰ بأُمة الإسلام أنْ أنزل عليها كَتْبَ الصيام مشفوعًا بِهذا التشبيه المخفَّف من مشقَّة الصيام، اللافت إلىٰ إنعام الله تعالىٰ علىٰ أُمة الإسلام، وقد بيَّن العلماء فوائد هذا التشبيه فيما يأتي:

◈ في هذا التشبيه المخفَّفِ تأكيدٌ للحُكم وترغيبٌ فيه:

كذلك في هذا التشبيه المخفَّف "تأكيدٌ للحُكم وترغيبٌ فيه"(٦٩)، و"تنشيطٌ لهذه الأُمة بأنه ينبغي لكم أنْ تُنَافِسُوا غيركم في تكميل الأعمال، والمُسارعة إلىٰ

(٦٩) أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ١/ ١٩٨.

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

صالح الخِصَال، وأنه ليس من الأمور الثقيلة التي اختُصِّيتم بها"[٧٠].

ففي التشبيه "تخفيفُ وقْعِ كَتْبِ الصيام علىٰ النفوس؛ حيث إن الصائم يَكُفُّ نفْسَه عن كثير من الشهوات التي اعتاد التمتُّع بها، فإذا قيل له: إنَّ هذه العبادة قد فُرِضَت علىٰ أُمَمٍ مِن قبلنا -وأَفْهَم السياقُ أنهم لم يُهملوها- خَفَّ عليه أمْرُها، وأقبل علىٰ أدائها بِنَفْسٍ مطمئنة؛ لِتدخلوا في زمرة أهل التقوىٰ، ذلك أن الصيام يَكُفُّ النفوس عن كثير مما تنزِع إليه النفس من خواطرِ السُّوء، ويُربِّي فيها مَلَكَة الصبر، ومُغالَبَة طُغْيان الشهوات، ويَرُوضُها إلىٰ عمل الخير مُقبِلةً عليه راغبةً فيه، وبهذه السِّيرة يَبلُغ العاملون أسمىٰ منازِلِ البِرِّ والتقوىٰ"[٧١].

في التشبيه المخفِّفِ بيان الأُسوة تهوينًا على المكلَّفين وإثارة لعزائمهم:

يقول ابن كثير: "ذَكَر أنه كما أوجبه عليهم فقد أوجبه علىٰ مَن كان قبلهم، فلهم فيه أُسوة، وَلْيَجتهد هؤلاء في أداء هذا الفرض أكمل مما فعله أولئك، كما قال تعالىٰ: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [المائدة: ٤٨]"[٧٢].

كما أن "في التشبيه بالسابقين تهوينًا علىٰ المكلَّفين بهذه العبادة أن يستثقلوا هذا الصوم؛ فإن في الاقتداء بِالغَير أُسوةً في المصاعب، فهذه فائدة لمن قد يستعظم الصوم مِن المشركين فيمنعُه وجودُه في الإسلام مِن الإيمان، ولِمَن يستثقله مِن قريبي العهد بالإسلام، وقد أَكَّد هذا المعنىٰ الضمنيَّ قولُه بعده: ﴿أَيَّامٗا

(٧٠) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص٨٦.

(٧١) حسين، "موسوعة الأعمال الكاملة"، ١/ ٣٣٥.

(٧٢) حمد، "الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية"، ٤: ٩٦.

مَّعْدُودَاتٍ﴾، ومن المقرر في النفوس أن "الشيء الشاقَّ إذا عَمَّ سَهُل تَحَمُّلُه"(٧٣).

وفيه "إثارةُ العزائم للقيام بهذه الفريضة؛ حتىٰ لا يكونوا مقصِّرين في قبول هذا الفرض، بل لِيأخذوه بِقوَّةٍ تَفوق ما أَدَّىٰ بِه الأُمَم السابقة"(٧٤).

◈ في التشبيه المخفِّفِ بيانٌ لعظمة الصيام:

وفي هذا التشبيه بيانٌ لعظمة الصيام، و"أنه من الشرائع الكبار التي هي مصلحةٌ للخَلْق في كل زمان، وفي هذا حث للأُمَّة أن يُنافسوا الأُمم في المسارعة إليه وتكميله، وبيان عموم مصلحته، وثمراته التي لا تَستَغني عنها جميع الأُمم"(٧٥).

◈ في التشبيه المخفِّفِ بيان الاهتمام بشأن الصيام والتنويه به وبيانُ مَنْزِلته:

ينبِّه التشبيه إلىٰ ضرورة "الاهتمام بهذه العبادة، والتنويه بها؛ لأنها شَرَعَها الله قبل الإسلام لِمن كانوا قبل المسلمين، وشرعها للمسلمين، وذلك يقتضي اطِّرادَ صلاحها ووفْرةَ ثوابها، وإنهاض هِمَم المسلمين لِتَلَقِّي هذه العبادة كي لا يتميَّز بها مَن كان قبلهم... فلا شك أنهم يغتبطون أمر الصوم وقد كان صومهم الذي صاموه -وهو يوم عاشوراء- إنما اقتدوا فيه باليهود، فهُم في ترقُّب إلىٰ تخصيصهم من الله بصوم أُنُف، فهذه فائدة التشبيه لأهل الهمم من المسلمين إذا ألحقهم الله تعالىٰ بصالح الأُمم في الشرائع العائدة بخير الدنيا والآخرة، قال تعالىٰ: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ

(٧٣) البقاعي، "نظم الدرر"، ٣: ٤٤.

(٧٤) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢: ١٥٦.

(٧٥) عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، "تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن". (ط١، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٢هـ)، ١: ٩١.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

﴿فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]"[٧٦].

◈ في التشبيه المخفّفِ كشفُ ما كتمه اليهود مما تكمُل به للمسلمين الفضائل:

يقول البقاعي في نظم الدُّرر: "فيه إشعار بأنه مما نَقضوا فيه العهد فكتموه؛ حرصًا علىٰ ضلال العرب"[٧٧]، وفي هذا التشبيه أيضا بيانُ "أنه ﷻ أكملَ لنا الفضائل، كما أكمل لِمَن سبقنا ما شاء من الفضائل"[٧٨].

◈ التشبيه المخفّفِ يفيد بأن الصيام عمل مألوف وشريعة غير خاصَّة:

يقرِّر التشبيه أن الصيام "عمل مألوف، وشريعة غير خاصَّة، وفي هذه التذكرة ما يُدخله في قبيل السُّنن الجارية، ويجعله أمرًا هينًا"[٧٩]، و"فيه تأكيدٌ للحُكم، وترغيبٌ فيه، وتطييبٌ لأنفس المخاطَبين به؛ فإن الشاقَّ إذا عمَّ سهُل عملُه"[٨٠].

◈ التشبيه المخفّفِ إشعارٌ بِوَحدة الدِّين أصولِه ومقصِدِه:

يقول رشيد رضا في المنار: "وفي إعلام الله تعالىٰ لنا بأنه فَرَضَه علينا كما

---

(٧٦) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢: ١٥٦.

(٧٧) البقاعي، "نظم الدرر"، ٣: ٤٣.

(٧٨) عبد الله، خميس السعيد، مواقف حلف فيها النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم، ط.١ بيت الأفكار الدولية- بيروت ١٤١٨هـ، ص٩٩.

(٧٩) الخضر حسين، "موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين"، ٥: ٢: ٣٧.

(٨٠) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم: ١/ ١٩٨.

doi Foundation

فَرَضَه علىٰ الذين من قبلنا إشعارٌ بِوَحدة الدِّين أصولِه ومقصِدِه"[٨١].

(٨١) رضا، "تفسير المنار"، ٢: ١١٥.

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

المبحث الرابع

دِقَّةُ الْمُنَاسَبَةِ وَوَجَازَةُ الْعِبَارَةِ فِي صِيغَةِ الغايةِ العُظمَى للصيام

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

توطئـة:

يقدِّم هذا المبحث تحليل عناصرِ المقطع الرابع مِن مقاطعِ آية كَتْبِ الصيام، وهو قوله ﷻ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، ويُنعِم النظر في بلاغته من خلال تحليل العناصر الخمسة الآتية:

- معنىٰ ﴿لَعَلَّ﴾ في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.
- دلالة التقوىٰ في الفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾.
- دلالة المضارعة في الفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾.
- نُكتة حذف مفعول ﴿تَتَّقُونَ﴾.
- تقادير مفعول للفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾.

معنى ﴿لَعَلَّ﴾ في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾:

من المقرَّر أنّ ﴿لَعَلَّ﴾ في أصْل وَضْعها اللُّغويِّ أداةٌ للرَّجاء، لكنها هنا للتعليل، فقوله تعالىٰ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ "تعليلٌ لِكتابة الصيام ببَيان فائدته الكبرىٰ وحكمته العليا، وهو أنه يُعِدُّ نفس الصائم لِتقوىٰ الله تعالىٰ بِترك شهواته الطبيعية المُباحة الميسورة؛ امتثالًا لأمره، واحتسابًا للأجر عنده؛ فتتربَّىٰ بذلك إرادته علىٰ مَلَكة ترك الشهوات المحرَّمة، والصبر عنها، فيكون اجتنابها أيسرَ عليه، وتَقْوَىٰ علىٰ النهوض بالطاعات والمصالح والاصطبار عليها فيكون الثبات عليها أهونَ عليه"[٨٢].

ولطيفة استعمال ﴿لَعَلَّ﴾ دون (اللام) و(لأجل) ربط العِلَّة بالرَّجاء، فيصير معنىٰ ﴿لَعَلَّ﴾ "علىٰ ترجِّي العباد، والله ﷻ من وراءِ العِلم أتتقون أم لا؟ ولكن المعنىٰ أنه ينبغي لكم بالصوم أن يقوىٰ رجاؤكم في التقوىٰ"[٨٣]، فيكون معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾: لتكونوا علىٰ رجاء اكتساب التقوىٰ، والاتصاف بها، والتبرُّؤ مما يُضادُّها. "قال ابن عباس ﷺ: يريد: كي تخافوني في حدودي وفرائضي، وقال السُّدِّي: لكي تتقوا الأكل والشرب والجماع في وقت وجوب الصوم، وقال الزجاج: لتتقوا المعاصي، فإن الصيام وصلةٌ إلىٰ التُّقَىٰ؛ لأنه يكُف الإنسان عن كثير مما تَتَطلَّع إليه النفسُ من المعاصي"[٨٤].

---

(٨٢) رضا، "تفسير المنار"، ٢: ١١٦.

(٨٣) إبراهيم بن السري- الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه". تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (ظ١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ١: ٢٥٢.

(٨٤) علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، "التَّفْسِيرُ البَسِيْط". تحقيق: جامعة الإمام محمد بن سعود، (ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ)، ٣: ٥٥٩.

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

فالغرض مِن التعبير بـ ﴿لَعَلَّ﴾ -إضافةً إلىٰ معنىٰ التعليل- استثارةُ معنىٰ الرجاء في نفوس المسلمين، وإشعارهم بأن بلوغهم درجة التقوىٰ ينبغي أن يكون أُمْنِيَّةً غالية لهم، وغاية عظيمة مَن يظفر بها فقد فاز الفوز العظيم؛ وبذلك تُحقِّق ﴿لَعَلَّ﴾ معنىٰ (اللام) وزيادة.

إلىٰ ما في التعبير بـ (اللام) لو قيل -في غير القرآن الكريم طبعًا-: لِتَّتقوا، أو: لِأجْل أنْ تتقوا، مِن برودة الخبر، وخُلُوِّه من حَفْزِ رغبتهم في تحصيل التقوىٰ، مما يؤدِّي إلىٰ فتور رغبتهم في الصيام -الذي غايته التقْوَىٰ- وهذا ما تُلِحُّ تراكيب آية كَتْب الصيام كلها علىٰ إبعاده ونفيه عنهم جُملةً وتفصيلًا، بدءًا مِن النداء المهيِّئ، ومرورًا بالتشبيه المخفِّف، وانتهاءً إلىٰ هذه الغاية العُظمىٰ من الصيام في جملة ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، والله تعالىٰ أعلم.

قال الطاهر ابن عاشور: "و﴿لَعَلَّ﴾ إما مستعارَة لمعنىٰ (كي) استعارةً تبعيَّةً، وإما تمثيليَّة بتشبيه شأن الله تعالىٰ في إرادته مِن تشريع الصَّوْم التقوىٰ بِحال المترجِّي مِن غيره فِعْلًا ما"[(٨٥)]، وقد بيَّن صاحب المنار أن "الرجاء إنما يكون فيما وقعت أسبابُه، وموضعُه هنا المخاطَبون، لا المتكلِّم، سبحانه، ومَن لم يَصُم بالنية وقَصْدِ القُربة فلن تُرْجَىٰ له هذه المَلَكة في التقوىٰ؛ فليس الصيام في الإسلام لتعذيب النفس لذاته بل لتربيتها وتزكيتها.

(٨٥) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢: ١٥٨.

doi Foundation

دلالة التعبير بالتقوى في الفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾:

لم يَذكر النظم الكريم لِفَريضة الصيام -علىٰ عِظَمها، وثِقَلها، ومَشاقِّها- سوىٰ غايةٍ واحدة، هي (التقوىٰ) المستفادَة من مادة الفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾، وبذلك جمع فوائدَ الصيام وثمراتِه كلَّها تحتَها، "والتقوىٰ لا حدود لها، ولا لآفاقها"(٨٦).

والتقوىٰ لُغةً: "مِن وَقَي، يقال: وقاهُ اللهُ وَقْيًا وَوِقايةً وواقِيةً، أي: صانَه، وَوَقَاهُ اللهُ وِقايةً -بِالْكَسْرِ- أَي: حَفِظَه. وتَوَقَّىٰ واتَّقىٰ بِمَعْنَىٰ. وَقَدْ تَوَقَّيْتُ واتَّقَيْتُ الشَّيْءَ وتَقَيْتُه أَتَّقِيه وأَتْقِيه تُقًى وتَقِيَّةً وتِقاءً: حَذِرْتُه، وَالِاسْمُ التَّقْوىٰ، التَّاءُ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ، وَالْوَاوُ بَدَلٌ مِنَ الْيَاءِ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمد: ١٧]، أَي: جَزَاءَ تَقْواهم، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَلْهَمَهُم تَقْواهم، وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦]، أَي: هُوَ أَهلٌ أَنْ يُتَّقَىٰ عِقابُه، وأَهلٌ أَن يُعمَلَ بِمَا يُؤَدِّي إِلىٰ مَغْفِرته(٨٧).

والتقوىٰ كذلك "صيانةُ النفسِ عمَّا تستحق به العقوبةَ مِن فعل أو ترك، وقال أبو البقاء في كلياته: التقوىٰ -علىٰ ما قاله عليٌّ رضي الله عنه- تركُ المعصية وتركُ الاغترار بالطاعة، وهي التي يحصل بها الوقايةُ من النار والفوزُ بدار القرار"(٨٨). وأشمل

---

(٨٦) حمروش، "التفسير المأمون علىٰ منهج التنزيل والصحيح المسنون"، ١: ٤٩٦.

(٨٧) محمد بن مكرم بن علىٰ - ابن منظور، "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ): (وقي).

(٨٨) أحمد بن تيمية، "مجموع الفتاوىٰ". جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (ط. السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، ٣: ١٢٠.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

معاني التقوىٰ أنها "امتثال الأوامر واجتناب النواهي"[٨٩]، و"غايةُ التقيِّ البراءةُ من كل شيء سوىٰ الله، ومبدؤها اتِّقاء الشِّرك، وأوسطها اتِّقاء الحرام، وغايتُها مُنتهىٰ الطاعات، قال: وقد تُسمَّىٰ التقوىٰ خَوْفًا وخشية"[٩٠].

فمعنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي: "لِتَدْخُلوا في زُمرة أهل التقوىٰ؛ ذلك أن الصيام يَكُفُّ النفوس عن كثير مما تنزِع إليه النفس مِن خواطرِ السوء، ويُربِّي فيها مَلَكَة الصبر ومغالَبة طغيان الشهوات، ويُرَوِّضُها إلىٰ عمل الخير مُقبِلةً عليه راغبةً فيه، وبِهذه السيرة يَبلغ العاملون أسنىٰ منازلِ البِر والتقوىٰ"[٩١]، ومن معانيه أيضًا: "تجعلون بينكم وبين النار وِقايةً بترك المعاصي، فإن الصوم لإضعاف الشهوة وردعها"[٩٢]؛ و"كلما قَلَّ الأكل ضَعُفت الشهوة، وكلما ضَعُفت الشهوة قَلَّت المعاصي، وهذا وجْهٌ مجازيٌّ حَسَن"[٩٣].

والتقوىٰ وإن كانت في هذه الآية الكريمة غايةَ للصيام فإنها وسيلة تؤهِّل صاحبها لدرجة شُكر الله تعالىٰ، كما تفصح الفاصلة الكريمة في قوله تعالىٰ:

---

(٨٩) جابر بن موسىٰ- أبو بكر الجزائري، "أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير". (ط٥، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)، ١: ١٦٠.

(٩٠) عبد الرحمن البرقوقي، "الذخائر والعبقريات". (ط. مصر: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت)، ١: ١٦٢.

(٩١) فضل حسن عبَّاس، "التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث". (ط١، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م)، ٢: ٧٥٢.

(٩٢) أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير"، ٢: ١٧٩.

(٩٣) محمد بن أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م)، ٢: ٢٧٥.

doi Foundation

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣]، فالشكرُ -كما تُفصح هذه الفاصلة الكريمة، وأحسبها جارية على ظاهرها- "ثمرةٌ عُليا للتقوى، وأعتقد أنَّ التقوى الحقيقية تؤهل لدرجة الشَّاكرين؛ ذلك لأنَّ التقوى معالَجةٌ، فيها مشقة ومكابَدة، والتقوى- كما يقول الراغب: "جعل النْفس في وقاية مما تخاف"(٩٤). وهذا لا يتأتى للعبد إلا بمجاهدة؛ لمُجانبة المرغوبات، ومجابهة الشهوات، ومصادمة أهواء النفس؛ لذلك صارت التقوى ثقيلة. فإذا ما اجتاز العبد تلك الأهواء، وطوَّعها حتى يصير هواه تبَعًا لما جاء به دين الحقِّ- فإنه بذلك يكون قد ارتقى إلى درجة الشاكرين، وحينئذ تكون درجة الشكر خفيفة لا مشقة فيها كمشقة التقوى؛ لأنها مرحلة الاستقرار النفسي على شرع الله تعالى، والتطامُن إلى هذا الدين الحق، بحيث يصير تطبيقه خفيفًا، بل وشائقًا إلى النفس، سلسًا قيادُها عليه. ولو سَلِمَ هذا لكان الشكر حقًّا مرحلَة تلي التقوى، وكانت التقوى تؤدى إليه، وصدق الله العظيم فقد قال: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾"(٩٥).

دلالة المضارعة في الفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾:

تتَّسق صِياغة الفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾ مضارعًا في جملة ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ تمامَ الاتِّساق مع عطاء أداة الرجاء ﴿لَعَلَّ﴾ المستعمَلَة في معنى (كي)؛ ذلك أن ﴿لَعَلَّ﴾

(٩٤) الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط.١ دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت ١٤١٢هـ) ص:٨٨١.

(٩٥) أحمد محمد محمود سعيد، "مِنْ أَسْرَارِ الْفَاصِلَةِ الْقُرْآنِيَّةِ الْمُخَالِفِ ظَاهِرُهَا مِلاَ يَسْبِقُ إِلَيْهِ الْوَهْم"، (بحثٌ منشور في مجلة قطاع كليات اللغة العربية والأقسام المناظرة لها - جامعة الأزهر بالقاهرة عام ٢٠١٠م) ص: ٣٠٢، ٢٠٢. https://jsfs.journals.ekb.eg/

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

بدورها تَعمل علىٰ تَعليق رجاءِ الصائمين تحقيقَ التقوىٰ وإلْهابِه فيهم علىٰ تأديتهم تلك الفريضة، والمضارعة من جهتها تَمنح خاصِّية التجدُّد المستمرِّ، الذي لا يَخبُو ولا يَنقطع، فينتج عن ذلك رجاءٌ حارٌّ متجدِّدٌ غيرُ منقطع في تحصيل تقوىٰ الله تعالىٰ.

المضارعة إذَن في الفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾ تُوحِي إلىٰ المؤمنين المخاطَبين بهذه الآية الكريمة بأهمية العمل علىٰ تجديد أسباب التقوىٰ لتتجدَّد التقوىٰ فيهم، وممَّا يُحقِّق التقوىٰ فيهم أداء فريضة الصيام -بشرائطه- كما في النصِّ الكريم.

◈ نُكتة حذف مفعول ﴿تَتَّقُونَ﴾:

جاء فِعل التَّقْوَىٰ لازِمًا، غير متعَدٍّ إلىٰ مفعولٍ مخصوص في قوله تعالىٰ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، أي: "لكي تَصِلوا بذلك إلىٰ رُتبة التقوىٰ"(٩٦) رُتبةِ المتقين الذين يَحْيَوْن حياة الإيمان الصافي باطنًا فينضَح عليهم سلوكًا راقيًا ظاهرًا. وفي ذلك اللزوم إلماحٌ إلىٰ أثَر الصيام في استقامة الصائم وسلامته، تزكيةَ رُوح وسلامةَ جسدٍ.

وإلىٰ ذلك يمكن اعتبار الفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾ غيرَ لازم، بل محذوف المفعول، والمحذوف المُقدَّر كالمذكور؛ فيكون طَيُّ المفعول مِن إعجاز القرآن الكريم في هذه الجملة ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، ووجه الإعجاز في طيِّه إفساحُ المَيدان لِتقدير مفاعيل الضُّرِّ كلِّها، حسِّيِّها ومعنويِّها، دُنيويِّها وأُخرويِّها، وإعطاء أضدادها بطريق اللزوم ومفهوم المخالَفة.

---

(٩٦) محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ١: ٤٥٤.

doi Foundation

وطيُّ مفعول ﴿تَتَّقُونَ﴾ يُفسِح لِتقدير اتِّقاء غضب الله تعالىٰ بِمخالَفة أمرِه بعدم الأكل والشرب والجِماع في وقت الصيام، ولِتقدير اتِّقاء ما يترتَّب علىٰ ذلك مِن أخطار مخالَفةِ الأمر بالصيام من الإصابة بالأمراض البدنيةِ، والنفسيةِ، والاجتماعيةِ؛ مما يَضمَن الصيامُ السلامةَ منها جميعًا ومن غيرها معها دَفعةً واحدةً.

ولَمَّا جاء الفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾ مطلَقًا عن التقييد بمفعول محدَّدٍ مخصوص، ذهب العلماء في تقدير مفعوله تقادير عديدة؛ فقال ابن عطية: "وقيل: ﴿تَتَّقُونَ﴾ علىٰ العموم؛ لأن الصيام كما قال ﷺ: (جُنَّة) و(وِجاء) وسببُ تَقوىٰ؛ لأنه يُمِيت الشهوات"(٩٧).

تقادير المفعول للفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾:

لقد التمس العلماء للفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾ مفاعيل كثيرة جدًّا، وشرحوا وجه تعلُّقه بها واحدًا واحدًا.. حيث يُثمِر الصيام في العبد الصائم ثمارًا لا تكاد تنحصر، ويعزز فيه القِيَم الرُّوحية والبدنية جميعًا؛ ويُثمر فيه في جانبَي الإيجاب والسلب، اكتسابًا للمحامد وتَخلُّصًا من المَذامِّ..

ومما توصَّلتْ إليه أبحاث العلماء مِن مفاعيلَ جمعها فِعْل التقوىٰ في جملة ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ في جانب الحياة الرُّوحية للفرد والجماعة:

﴿تَتَّقُونَ﴾ عِصيانَ أوامر الله تعالىٰ أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ الرُّسوبَ في الاختبار الإلهي

(٩٧) ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، ١: ٢٥٠.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

لكم؛ إذ فَرض الله تعالىٰ الصيام "ليختبر عباده؛ وذلك أن هذا الصيام فيه شيء من الجُهد، فيه الجُوع، وفيه الظَّمأ والنَّصَب، وفيه أن الناس قد يتعبون في طلب الأعمال والحِرَف وهُم صيام، فيشُق عليهم فيتحمَّلون ذلك، فالله تعالىٰ اختبر فضل العباد وامتثالهم لأوامره لِيُظهِر مَن يُطيع ومن يَعصِي"(٩٨).

أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ تفويت أُجور العبادات المتعلقة بالصيام؛ فـ "السُّحور عبادة، لقول النبي ﷺ: (تَسَحَّرُوا، فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً)(٩٩)، وما يُحَصِّل مِن الإفطار عبادة؛ لأن أحبَّ عباد الله تعالىٰ إليه أعجلُهم فِطرًا، والإنسان في حال الصيام تزداد عبادته، وليس يوم فِطره ويوم صومه سواء إلا الغافل، فله شأن آخر، لكن الإنسان اليَقِظ الحازم الفَطِن الكيِّس يجعل يوم صومه غير يوم فِطره"(١٠٠).

أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ عذابَ الله تعالىٰ بسبب ما قد يرتكبه الإنسان من معاصٍ؛ فالصيام "كفارة للذنوب من عامٍ لآخر، كما قال الرسول ﷺ: (وَرَمَضَانُ إِلَىٰ رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ)(١٠١).

وبالطاعة يستقيم أمر المؤمن علىٰ الحق الذي شَرَعه الله ﷻ؛ وذلك لأن

(٩٨) عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، "شرح عمدة الأحكام". (المكتبة الشاملة)، ٢: ٣٠.

(٩٩) البخاري، صحيح البخاري، ٣١- كتاب الصوم، ٢٠- باب: بركة السحور من غير إيجاب: ٢/ ٦٧٩ برقم ١٨٢٣.

(١٠٠) محمد بن صالح العثيمين، "فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام". تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان وآخرين، (ط١، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ٣: ١٦٦.

(١٠١) مسلم، "صحيح مسلم"، ٢- كِتَابِ الطَّهَارَةِ، ٥- بَابُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَالْجُمُعَةِ إِلَىٰ الْجُمُعَةِ... برقم٢٣٣، ١/ ٢٠٩.

doi Foundation

الصوم يُحقِّق التقوىٰ، التي هي امتثال الأوامر الإلهية واجتناب النواهي والأهواء ونزغات الشيطان[١٠٢].

أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ مخاطرَ الجَزَع ومذامَّ الهَلَع؛ حيث إنكم بالصوم تتعوَّدون خُلُق الصبر علىٰ ما قد يُحْرَم منه الصائم، وعلىٰ الأهوال والشدائد التي قد يُتَعَرَّض لها.

أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ الاستسلام لِنَزَغات الشيطان، "فإن الصوم تضييق لمسالك الشيطان"[١٠٣]،

﴿تَتَّقُونَ﴾ السقوط في مستنقع الشهوات؛ فـ"تسكين الشهوة يحصُل بالصيام بالنهار والقيام بالليل"[١٠٤].

أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ التُّخْمَةَ والبِطْنَة، ولن يحصل ذلك إلا بالتقليل من الطعام.

أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ بَلادةَ العقل، وظُلمة النفس؛ لأن الصيام يُهيِّئ "لِعِلْم الحِكْمَة وعِلْم ما لم تكونوا تَعلمون[١٠٥].

أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ الفوضىٰ في جميع مناحي الحياة؛ إذ إن الصوم يُعلِّم النظام والانضباط؛ لأنه يُجْبِر الصائم علىٰ تناول الطعام والشراب في وقتٍ محدَّدٍ، وموعد معيَّن. والصوم يُشعِر بوحدة المسلمين الحِسِّيَّة في المشارق والمغارب، فهُم

(١٠٢) علي بن محمد الهروي، "الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة". تحقيق: محمد الصباغ، (ط. بيروت دار الأمانة/ مؤسسة الرسالة، د.ت)، ص٣٢٠.

(١٠٣) محمد بن عبد الرحمن بن محمد الإيجي، "تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م)، ١: ١٢٦.

(١٠٤) حقي، "روح البيان"، ١: ٢٩٠.

(١٠٥) البقاعي، "نظم الدرر" ٣/ ٤٢..

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

جميعًا يصومون ويُفطِرون في وقت واحد؛ لأنَّ ربهم واحد وعبادتهم موحَّدة(١٠٦).

أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ الجفاء والغِلظة؛ حيث يُنمِّي الصوم في الإنسان عاطفة الرحمة والأُخُوة، والشعور برابطة التضامن والتعاوُن، التي تربط المسلمين فيما بينهم، فيدفعه إحساسه بالجوع والحاجة إلىٰ صِلة الآخرين، والإسهام في القضاء علىٰ غائلة الفقر والجوع والمرض، فتتقوىٰ أواصر الروابط الاجتماعية بين الناس، ويتعاون الكل في معالجة الحالات المَرَضِيَّة في المجتمع(١٠٧).

أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ سُوء الأخلاق؛ فـ "الصوم يجعلك في جُنَّة، فلا تَرُدُّ علىٰ مَن سابَّك أو شاتمك- كما في الحديث الشريف.

أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ تَسَلُّطَ النفس الأمَّارة؛ ففي "الصَّوْم قَهْر النَّفْسِ وَكَسْر الشَّهَوَاتِ"(١٠٨)،

أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ ضَعْف النفوس عن احتمال المشاقِّ؛ فالصيام يربِّي النفس علىٰ تحمُّل المكاره والمشقات والصبر عليها.

أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ الغَفْلَةَ عن مراقبة الله تعالىٰ؛ إذ إن الصيام يُدَرِّبُ صاحبَه علىٰ مراقبة الله تعالىٰ.

أو ﴿تَتَّقُونَ﴾ الغفلة عن شُكر المُنعِم سبحانه.

---

(١٠٦) الهروي، "الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة"، ص٣٢٠.

(١٠٧) الهروي، "الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة"، ص٣٢٠.

(١٠٨) محمد الحسين بن مسعود، "معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي". تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، (ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، ١: ١٩٦.

doi Foundation

وأكتفي بذكر تلك المفعولات التي أطلتُ فيها، وقد ذكر العلماء مفعولات متعدِّدة، منها ما يتعلق بالجانب الرُّوحي والأخلاقي، ومنها ما يتعلق بالجانب البدنيّ والصِّحِّيّ، وقد تركتُ كثيرًا مما ذكروه؛ لأن فيه من التفريعات والتفصيلات التي تُخرج بالبحث عن قصده وغرضه، وما ذكره العلماء وما لم يذكُروه يتناوَلُه لفظُ التقوىٰ التي تشمل كلَّ أنواع الفضائل، وتَنْهَىٰ عن كلِّ الرذائل، ويبقىٰ مطويًّا من مفاعيل التقوىٰ التي تعود علىٰ المؤمنين الصائمين من المنافع وأسباب السعادة ما يعلمه الله تعالىٰ، والحمد لله رب العالمين أن افترضه علينا ووفَّقنا إليه.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

الخاتمة

أهم النتائج:

وبعدُ، فقد تجلَّىٰ البحث عن دِقَّة المناسبة ووجازة العبارة لآية كَتْب الصيام - في مقاطع تراكيبها الأربعة- بما يَقطع بأنه كلام الله تعالىٰ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خَلْفِه، وقد أسفر البحث عن النتائج الآتية:

١- جاءت آية كَتْب الصيام خصوصًا وآيات فريضة الصيام عمومًا متَّسِقةً تمام الاتِّساق في سياقَيْها -المباشر الأقرب، والممتدِّ الأبعد-، وذلك علىٰ الوجه الذي بيَّنَه البحث.

٢- تحقَّقَ لآيات الصيام تمامُ المُلاءَمة وكمالُها، من حيثُ وجازةُ لفظها، وعدمُ تكرارها في الذِّكْر الحكيم مرةً أُخرىٰ؛ دعوةً إلىٰ الستر علىٰ أداء تلك الفريضة المستورة عن الخَلْق؛ اختصاصًا للخالق العظيم عزَّ وعلا بها.

٣- تبيَّنَ أن تسلسُل المعاني في آية كَتْب الصيام بلغ الغاية في معالجة النفوس المكلَّفة به؛ إذ نُودُوا بين يدَي الافتراض نداءً يُشعِر بالتشريف ويهيِّئ للتكليف، ثم أُلحِق التكليف بالتشبيه المخفِّف، وبيان الغاية الجامعة لتلك الفريضة العظيمة.

٤- ترجَّحَ من عَقْد التشبيه في آية كَتْب الصيام بالكاف إضافةً إلىٰ تكرار فعل

doi Foundation

الكَتْب أن وجه الشبه المقصود هو مُطلَق افتراض الصيام، لا خصوص تفاصيله.

٥- أبان البحث عن جُملة من المفاعيل التي ألمح إليها فعلُ الغاية العظمىٰ من الصيام ﴿تَتَّقُونَ﴾، وهي أُمَّهات الغايات من الصيام، ويبقىٰ كثير منها مبثوثًا في بحوثِ علماء الطِّب، والأخلاق، والاجتماع، وعِلم النفس، وغيرها من تخصُّصات وَجَدَتْ صلاحَ أمر الفرد والمجتمع والأُمة كلها في الصيام، ولو استقصىٰ البحثُ ذِكرَها لخرج عن فضيلة الإيجاز إلىٰ ضدِّها مما لا تتَّسع له ظروف النشر في مجلة علمية مُحكَّمة.

التوصيات:

وبعدُ، فيوصي الباحثُ جموعَ الباحثين في رياض البلاغة القرآنية بالاعتناء بتجلية أوجُه العلاقات الدقيقة في سِياقات آيات الأحكام وآيات الحدود بخاصَّة، وأوجه العلاقات في جميع السِّياقات بعامَّة؛ ومنحِ هذا الجانب من جوانب الإعجاز البلاغي في الذِّكر الحكيم حقَّه اللائقَ بعظمته وجلاله من البحث والتنقيب.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. **"زاد المسير في علم التفسير"**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ).
- ابن تيمية، أحمد. **"مجموع الفتاوى"**. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (ط. السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).
- ابن جبرين، عبد الله بن عبد الرحمن. **"شرح عمدة الأحكام"**. (منشورات المكتبة الشاملة، ١٤٣١هـ).
- ابن حنبل، أحمد. **"مسند أحمد بن حنبل"**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م).
- ابن خزيمة، محمد بن إسحاق. **"صحيح ابن خزيمة"**. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. (ط. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٣١هـ).
- ابن عاشور، محمد الطاهر. **"تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"**. (ط. تونس: الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م).
- ابن عرفة، محمد بن محمد. **"تفسير الإمام ابن عرفة"**. تحقيق: حسن المناعي. (ط١، تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ١٩٨٦م).
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب. **"المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"**. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).

- ابن مالك، محمد بن عبد الله. "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد". تحقيق: محمد كامل بركات. (ط. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- ابن يعيش، يعيش بن علي؟ "شرح المفصل". تقديم الدكتور إميل بديع يعقوب (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).
- أبو حيان، محمد بن يوسف. "البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي محمد جميل. (ط. بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- الأرمي، الأمين، محمد بن عبد الله، "تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن". (ط١، لبنان: دار طوق النجاة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
- إسماعيل، محمد بكر. "دراسات في علوم القرآن". (ط. القاهرة: دار المنار، ١٤١هـ- ١٩٩٩م).
- الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط.١ دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت ١٤١٢هـ).
- الأصفهاني، الحسين بن محمد. "المفردات في غريب القرآن". تحقيق: صفوان عدنان الداودي. (ط١، بيروت، ودمشق: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ).
- آل سعدي، عبد الرحمن بن ناصر. "تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن". (ط١، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٢هـ).
- الآلوسي، محمود بن عبد الله. "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". تحقيق: علي عبد الباري عطية. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- الإيجي، محمد بن عبد الرحمن. "تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م).

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- البخاري، محمد بن إسماعيل. "صحيح البخاري". تحقيق: جماعة من العلماء. (ط. مصر: المطبعة الكبرىٰ الأميرية، ١٤٢٢هـ).
- البرقوقي، عبد الرحمن. "الذخائر والعبقريات". (ط. مصر: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت).
- البغوي، محمد الحسين. "معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي". تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين. (ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر. "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤٣١هـ).
- الثعلبي، أحمد بن إبراهيم. "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". (ط١، السعودية: دار التفسير ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م).
- الجرجاني، عبد القاهر. "دلائل الإعجاز". تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر. (ط٣، القاهرة: مطبعة المدني- دار المدني، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
- الجزائري، أبو بكر، جابر بن موسىٰ. "أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير". (ط٥، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).
- الجنيدي، سعود حجي. "فقه آيات الصيام". (د. ط، د. م: د. ن، د. ت).
- الجياني، محمد بن عبد الله. "شرح تسهيل الفوائد". تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون. (ط١، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).
- حسين، محمد الخضر، "موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين". جمع وضبط: المحامي علي الرضا الحسيني. (ط١، سوريا: دار النوادر، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).
- حقي، الإستانبولي، إسماعيل بن مصطفىٰ. "روح البيان". (ط. بيروت: دار الفكر، ١٤٣١).
- حمد، عبد الله خضر. "الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية". (ط١، بيروت: دار القلم، بيروت، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م).

doi Foundation

- حمروش، مكي بن أبي طالب، **"الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه"**. تحقيق: كلية الدراسات العليا والبحث العلمي. (ط١، الشارقة: جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).
- حموش، مأمون. **"التفسير المأمون علىٰ منهج التنزيل والصحيح المسنون"**. تحقيق: أحمد راتب حموش. (ط. مركز النخب العلمية، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).
- الحميدي، عبد الله بن الزبير. **"مسند الحميدي"**. تحقيق حسن سليم أسد الدَّارَاني. (ط١، سوريا: دار السقا، ١٩٩٦م).
- الدغيثر، عبد العزيز بن سعد. **"الأحكام المستنبطة من آيات الصيام"**. مداد، ٥ رمضان ١٤٤٢هـ (١٧ أبريل ٢٠٢١م). https://midad.com/article/222587.
- الرازي، محمد بن عمر. **"مفاتيح الغيب - التفسير الكبير"**. (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- رضا، محمد رشيد بن علي وآخرون. **"مجلة المنار"**. (ط. القاهرة: ١٤٣١هـ).
- رضا، محمد رشيد بن علي. **"تفسير القرآن الحكيم - تفسير المنار"**. (ط. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م).
- الزجاج، إبراهيم بن السري. **"معاني القرآن وإعرابه"**. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. (ظ١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- الزمخشري، محمود بن عمر. **"الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"**. (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).
- السامرائي، الدكتور فاضل. **"معاني النحو"**. (ط١، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ٢٠٠٠م).
- السبت، خالد بن عثمان. **"آيات الصيام"**. سلسلة تسجيلات صوتية، الموقع الرسمي للشيخ خالد السبت. https://tinyurl.com/yp6ur2e2.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- السِّجِسْتاني، سليمان بن الأشعث. "سنن أبي داود". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (ط. بيروت: المكتبة العصرية، د.ت).
- سحنون، أحمد. "دراسات وتوجيهات إسلامية". (ط٢، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٩٢م).
- سعيد، أحمد محمد محمود، "دَوْرُ البالغةِ القرآنيَّةِ فِي تأْديةِ الأغراضِ الشرعيَّةِ – الصورة البيانية في آياتُ الإنفاقِ ٢٦١ – ٢٦٦ مِن سُورةِ البقرةِ نَمُوذجًا"، (مجلة كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر بالقاهرة، عام ٢٠١٢). https://search.mandumah.com/Record/1580478?form=MG0AV3
- سعيد، أحمد محمد محمود، "مِنْ أَسْرَارِ الْفَاصِلَةِ الْقُرْآنِيَّةِ الْمُخَالِفِ ظَاهِرُهَا مِلاَ يَسْبِقُ إِلَيْهِ الْوَهْم"، (بحثٌ منشور في مجلة قطاع كليات اللغة العربية والأقسام المناظرة لها – جامعة الأزهر بالقاهرة عام ٢٠١٠م).
- سيبويه، عمرو بن عثمان. "الكتاب". تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م).
- السيف، يوسف بن عبد العزيز. "تفسير آيات الصيام من سورة البقرة". (د. ط، د. م: د. ن، د. ت).
- الشاطبي، إبراهيم بن موسىٰ. "المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية". تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرين. (ط١، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرىٰ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م).
- شرف الدين، جعفر. "الموسوعة القرآنية، خصائص السور". تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري. (ط١، بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٤٢٠هـ).
- الشعراوي، محمد متولي. "تفسير الشعراوي – الخواطر". (ط. مصر: مطابع أخبار اليوم).

doi Foundation

- الشوكاني، محمد بن علي. "فتح القدير". (ط١، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ).
- الصفدي، صلاح الدين. "تصحيح التصحيف وتحرير التحريف". تحقيق: السيد الشرقاوي. (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- الطهطاوي، علي أحمد عبد العال. "عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).
- الطوفي، سليمان بن عبد القوي. "الإشارات الإلهية إلىٰ المباحث الأصولية". تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل. (ط١، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).
- العاصمي، عبد الملك بن محمد. " تفسير القرآن العظيم - جزء عم". تحقيق: أسعد محمد الطيب. (ط١، السعودية: دار القاسم للنشر، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م).
- عبَّاس، فضل حسن. "التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث". (ط١، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م).
- عبد الله، خميس السعيد. "مواقف حلف فيها النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم". (ط١، بيروت: بيت الأفكار الدولية، ١٤١٨هـ).
- العثيمين، محمد بن صالح. "شرح رياض الصالحين". (ط. الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤٣١هـ).
- العثيمين، محمد بن صالح. "فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام". تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان وآخرين. (ط١، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).
- العسكر، عبد المحسن بن عبد العزيز. "بدائع المعاني: آيات الصيام تدبر وتحليل". (ط١، د. م: الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم، ١٤٣٢هـ).

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- العسكري، الحسن بن عبد الله. "الوجوه والنظائر". تحقيق: محمد عثمان، (ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).
- العسكري، الحسن بن عبد الله. "معجم الفروق اللُّغوية". تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي. (ط١، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١٢هـ).
- العكبري، عبد الله بن الحسين. "إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي". تحقيق: د/ عبد الحميد هنداوي. (ط١، القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).
- العليوي، يوسف بن عبد الله. "الأساليب البلاغية في تيسير الصيام في القرآن". مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٩ سبتمبر ٢٠٠٨م. https://tafsir.net/article/5179.
- العمار، عبد العزيز بن صالح. "آيات الصيام - دراسة بلاغية". مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عدد ٣ (شوال ١٤٣٠هـ): د. ص. https://www.imamjournals.org/index.php/jas/article/view/791.
- الغبيوي، عبد الله بن مانع. "شرح كتاب الصوم من صحيح البخاري". (ط١، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م)، ص٣٣.
- الفيومي، أحمد بن محمد. "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير". (ط. بيروت: المكتبة العلمية، ١٤٣١هـ).
- القرطبي، محمد بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش. (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م).
- الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى. "الكليات- معجم في المصطلحات والفروق اللُّغوية". تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري. (ط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

- الماتريدي، محمد بن محمد. "تفسير الماتريدي - تأويلات أهل السُّنة". تحقيق: مجدي باسلوم. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).
- المرادي، حسن بن قاسم. "الجَنَى الداني في حروف المعاني". تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).
- مسْلم، مصطفىٰ. "مباحث في التفسير الموضوعي". (ط٤، دار القلم، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).
- مصطفىٰ، إبراهيم، مجمع اللغة العربية بالقاهرة. "المعجم الوسيط". (ط. القاهرة: دار الدعوة، ١٤٣١هـ).
- النعيم، عبير بنت عبد الله. "قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور". (ظ١، السعودية: دار التدمرية، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).
- النيسابوري، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج. "صحيح مسلم". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (ط. القاهرة: مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م).
- النيسابوري، محمد بن عبد الله. "المستدرك علىٰ الصحيحين". تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م).
- الهروي، علي بن محمد. "الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة". تحقيق: محمد الصباغ. (ط. بيروت دار الأمانة/ مؤسسة الرسالة، د.ت).
- الوَلَّوِي، محمد بن علي. "شرح سنن النسائي- ذخيرة العقبىٰ في شرح المجتبىٰ". (ط١، دار المعراج الدولية للنشر، دار آل بروم للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ- ١٤٢٤هـ).

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

Romanization of Sources and References

- The Holy Quran
- Ibn al-Jawzi, 'Abd al-Rahman ibn 'Ali. *"Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir"*. Investigated by: 'Abd al-Razzaq al-Mahdi. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi, 1422 H).
- Ibn Taymiyyah, Ahmad. *"Majmu' al-Fatawa"*. Collected and arranged by: 'Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qasim. (Edition. Saudi Arabia: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, 1425 H - 2004 G).
- Ibn Jibrin, 'Abd Allah ibn 'Abd al-Rahman. *"Sharh 'Umdat al-Ahkam"*. (Publications of Al-Maktabah Al-Shamilah, 1431 H).
- Ibn Hanbal, Ahmad. *"Musnad Ahmad ibn Hanbal"*. Investigated by: Shu'ayb al-Arna'ut and others. (1st Edition, Beirut: Alresala Foundation, 1421 H - 2001 G).
- Ibn Khuzaymah, Muhammad ibn Ishaq. *"Sahih Ibn Khuzaymah"*. Investigated by: Muhammad Mustafa al-A'zami. (Edition. Beirut: Al-Maktab al-Islami, 1431 H).
- Ibn 'Ashur, Muhammad al-Tahir. *"Tahrir al-Ma'na al-Sadid wa-Tanwir al-'Aql al-Jadid min Tafsir al-Kitab al-Majid"*. (Edition. Tunis: Al-Dar al-Tunisiyyah li al-Nashr, 1984 G).
- Ibn 'Arafa, Muhammad ibn Muhammad. *"Tafsir al-Imam Ibn 'Arafa"*. Investigated by: Hasan al-Mana'i. (1st Edition, Tunis: Markaz al-Buhuth bi al-Kulliyyah al-Zaytuniyyah, 1986 G).
- Ibn 'Atiyyah, 'Abd al-Haqq ibn Ghalib. *"Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz"*. Investigated by: 'Abd al-Salam 'Abd al-Shafi Muhammad. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1422 H).
- Ibn Malik, Muhammad ibn 'Abd Allah. *"Tashil al-Fawa'id wa-Takmil al-Maqasid"*. Investigated by: Muhammad Kamil Barakat. (Edition. Dar al-Katib al-'Arabi for Printing and Publishing, Cairo, 1387 H - 1967 G).
- Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. *"Lisan al-'Arab"*. (3rd Edition, Beirut: Dar Sader, 1414 H).
- Ibn Ya'ish, Ya'ish ibn 'Ali. *"Sharh al-Mufassal"*. Presented by Dr. Emile Badi' Ya'qub. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1422 H - 2001 G).

- Abu Hayyan, Muhammad ibn Yusuf. *"Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir"*. Investigated by: Sidqi Muhammad Jamil. (Edition. Beirut: Dar al-Fikr, 1420 H).
- Al-Arami, al-Amin, Muhammad ibn 'Abd Allah. *"Tafsir Hada'iq al-Ruh wa-al-Rayhan fi Rawabi 'Ulum al-Qur'an"*. (1st Edition, Lebanon: Dar Tawq al-Najah, 1421 H - 2001 G).
- Isma'il, Muhammad Bakr. *"Dirasat fi 'Ulum al-Qur'an"*. (Edition. Cairo: Dar al-Manar, 1419 H - 1999 G).
- Al-Asfahani, al-Husayn ibn Muhammad al-Raghib. *"Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an"*. Investigated by: Safwan Adnan al-Dawudi. (1st Edition, Dar al-Qalam, Al-Dar al-Shamiyyah - Damascus, Beirut, 1412 H).
- Al-Asfahani, al-Husayn ibn Muhammad. *"Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an"*. Investigated by: Safwan Adnan al-Dawudi. (1st Edition, Beirut and Damascus: Dar al-Qalam, Al-Dar al-Shamiyyah, 1412 H).
- Al Sa'di, 'Abd al-Rahman ibn Nasir. *"Taysir al-Latif al-Mannan fi Khulasat Tafsir al-Qur'an"*. (1st Edition, Saudi Arabia: Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah and Guidance, 1422 H).
- Al-Alusi, Mahmud ibn 'Abd Allah. *"Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wa-al-Sab' al-Mathani"*. Investigated by: 'Ali 'Abd al-Bari 'Atiyyah. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1415 H).
- Al-Iji, Muhammad ibn 'Abd al-Rahman. *"Tafsir al-Iji Jami' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an"*. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1424 H - 2004 G).
- Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il. *"Sahih al-Bukhari"*. Investigated by: Group of scholars. (Edition. Egypt: Al-Matba'ah al-Kubra al-Amiriyyah, 1422 H).
- Al-Barquqi, 'Abd al-Rahman. *"Al-Dhakha'ir wa-al-'Abqariyyat"*. (Edition. Egypt: Maktabat al-Thaqafah al-Diniyyah, n.d.).
- Al-Baghawi, Muhammad al-Husayn. *"Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an - Tafsir al-Baghawi"*. Investigated by: Muhammad 'Abd Allah al-Nimr and others. (4th Edition, Dar Taybah for Publishing and Distribution, 1417 H - 1997 G).
- Al-Biqa'i, Ibrahim ibn 'Umar. *"Nazm al-Durar fi Tanasub al-Ayat wa-al-Suwar"*. (Cairo: Dar al-Kitab al-Islami, 1431 H).
- Al-Tha'labi, Ahmad ibn Ibrahim. *"Al-Kashf wa-al-Bayan 'an Tafsir al-Qur'an"*. (1st Edition, Saudi Arabia: Dar al-Tafsir, 1436 H - 2015 G).
- Al-Jurjani, 'Abd al-Qahir. *"Dala'il al-I'jaz"*. Investigated by: Mahmud Muhammad Shakir Abu Fahr. (3rd Edition, Cairo: Matba'at al-Madani - Dar al-Madani, 1413 H - 1992 G).

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- Al-Jaza'iri, Abu Bakr, Jabir ibn Musa. *"Aysar al-Tafasir li-Kalam al-'Ali al-Kabir"*. (5th Edition, Saudi Arabia: Maktabat al-'Ulum wa-al-Hikam, 1424 H - 2003 G).
- Al-Junaydi, Sa'ud Hajji. *"Fiqh Ayat al-Siyam"*. (n.p., n.d.: n.pub., n.d.).
- Al-Jiyani, Muhammad ibn 'Abd Allah. *"Sharh Tashil al-Fawa'id"*. Investigated by: 'Abd al-Rahman al-Sayyid, Muhammad Badawi al-Makhtun. (1st Edition, Hajar for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, 1410 H - 1990 G).
- Husayn, Muhammad al-Khadir. *"Mawsu'at al-A'mal al-Kamilah li-al-Imam Muhammad al-Khadir Husayn"*. Compiled and edited by: Lawyer 'Ali al-Rida al-Husayni. (1st Edition, Syria: Dar al-Nawadir, 1431 H - 2010 G).
- Haqqi, al-Istanbuli, Isma'il ibn Mustafa. *"Ruh al-Bayan"*. (Edition. Beirut: Dar al-Fikr, 1431 H).
- Hamad, 'Abd Allah Khidr. *"Al-Kifayah fi al-Tafsir bi-al-Ma'thur wa-al-Dirayah"*. (1st Edition, Beirut: Dar al-Qalam, Beirut, 1438 H - 2017 G).
- Hamrush, Makki ibn Abi Talib. *"Al-Hidayah ila Bulugh al-Nihayah fi 'Ilm Ma'ani al-Qur'an wa-Tafsirihi, wa-Ahkamihi, wa-Jumal min Funun 'Ulumihi"*. Investigated by: College of Graduate Studies and Scientific Research. (1st Edition, Sharjah: University of Sharjah, 1429 H - 2008 G).
- Hamush, Ma'mun. *"Al-Tafsir al-Ma'mun 'ala Manhaj al-Tanzil wa-al-Sahih al-Masnun"*. Investigated by: Ahmad Ratib Hamush. (Edition. Center for Scientific Elites, 1428 H - 2007 G).
- Al-Humaydi, 'Abd Allah ibn al-Zubayr. *"Musnad al-Humaydi"*. Investigated by: Hasan Salim Asad al-Darani. (1st Edition, Syria: Dar al-Saqqa, 1996 G).
- Al-Dughayther, 'Abd al-'Aziz ibn Sa'd. *"Al-Ahkam al-Mustanbatah min Ayat al-Siyam"*. Midad, 5 Ramadan 1442 H (17 April 2021 G). https://midad.com/article/222587.
- Al-Razi, Muhammad ibn 'Umar. *"Mafatih al-Ghayb - Al-Tafsir al-Kabir"*. (3rd Edition, Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1420 H).
- Rida, Muhammad Rashid ibn 'Ali and others. *"Majalat al-Manar"*. (Edition. Cairo: 1431 H).
- Rida, Muhammad Rashid ibn 'Ali. *"Tafsir al-Qur'an al-Hakim - Tafsir al-Manar"*. (Edition. Egypt: Egyptian General Book Organization, 1990 G).

- Al-Zajjaj, Ibrahim ibn al-Sari. *"Ma'ani al-Qur'an wa-I'rabuhu"*. Investigated by: 'Abd al-Jalil 'Abduhu Shalabi. (1st Edition, Beirut: 'Alam al-Kutub, 1408 H - 1988 G).
- Al-Zamakhshari, Mahmud ibn 'Umar. *"Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil"*. (3rd Edition, Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi, 1407 H).
- Al-Samarra'i, Dr. Fadil. *"Ma'ani al-Nahw"*. (1st Edition, Jordan: Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, 1420 H - 2000 G).
- Al-Sabt, Khalid ibn 'Uthman. *"Ayat al-Siyam"*. Audio recording series, Official website of Sheikh Khalid al-Sabt. https://tinyurl.com/yp6ur2e2.
- Al-Sijistani, Sulayman ibn al-Ash'ath. *"Sunan Abi Dawud"*. Investigated by: Muhammad Muhyi al-Din 'Abd al-Hamid. (Edition. Beirut: Al-Maktabah al-'Asriyyah, n.d.).
- Sahnun, Ahmad. *"Dirasat wa-Tawjihat Islamiyyah"*. (2nd Edition, National Book Foundation, Algeria, 1992 G).
- Sa'id, Ahmad Muhammad Mahmud. *"Dawr al-Balaghah al-Qur'aniyyah fi Ta'diyat al-Aghrad al-Shar'iyyah - Al-Surah al-Bayaniyyah fi Ayat al-Infaq 261-266 min Surat al-Baqarah Namudhajan"*. (Journal of the Faculty of Arabic Language - Al-Azhar University in Cairo, 2012). https://search.mandumah.com/Record/1580478?form=MG0AV3.
- Sa'id, Ahmad Muhammad Mahmud. *"Min Asrar al-Fasilah al-Qur'aniyyah al-Mukhalif Zahiruha li-ma Yasbiqu ilayhi al-Wahm"*. (Research published in the Journal of the Sector of Arabic Language Faculties and Similar Departments - Al-Azhar University in Cairo, 2010 G).
- Sibawayh, 'Amr ibn 'Uthman. *"Al-Kitab"*. Investigated by: 'Abd al-Salam Muhammad Harun. (3rd Edition, Cairo: Maktabat al-Khanji, 1408 H - 1988 G).
- Al-Sayf, Yusuf ibn 'Abd al-'Aziz. *"Tafsir Ayat al-Siyam min Surat al-Baqarah"*. (n.p., n.d.: n.pub., n.d.).
- Al-Shatibi, Ibrahim ibn Musa. *"Al-Maqasid al-Shafiyah fi Sharh al-Khulasah al-Kafiyah"*. Investigated by: 'Abd al-Rahman ibn Sulayman al-'Uthayman and others. (1st Edition, Makkah al-Mukarramah: Institute of Scientific Research and Revival of Islamic Heritage at Umm al-Qura University, 1428 H - 2007 G).
- Sharaf al-Din, Ja'far. *"Al-Mawsu'ah al-Qur'aniyyah, Khasa'is al-Suwar"*. Investigated by: 'Abd al-'Aziz ibn 'Uthman al-Tuwajiri. (1st Edition, Beirut: Dar al-Taqrib bayna al-Madhahib al-Islamiyyah, 1420 H).

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- Al-Sha'rawi, Muhammad Mutawalli. *"Tafsir al-Sha'rawi - Al-Khawatir"*. (Edition. Egypt: Akhbar al-Yawm Press).
- Al-Shawkani, Muhammad ibn 'Ali. *"Fath al-Qadir"*. (1st Edition, Damascus, Beirut: Dar Ibn Kathir, Dar al-Kalim al-Tayyib, 1414 H).
- Al-Safadi, Salah al-Din. *"Tashih al-Tashif wa-Tahrir al-Tahrif"*. Investigated by: Al-Sayyid al-Sharqawi. (1st Edition, Cairo: Maktabat al-Khanji, 1407 H - 1987 G).
- Al-Tahtawi, 'Ali Ahmad 'Abd al-'Al. *"'Awn al-Hanan fi Sharh al-Amthal fi al-Qur'an"*. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1425 H - 2004 G).
- Al-Tufi, Sulayman ibn 'Abd al-Qawi. *"Al-Isharat al-Ilahiyyah ila al-Mabahith al-Usuliyyah"*. Investigated by: Muhammad Hasan Muhammad Hasan Isma'il. (1st Edition, Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1426 H - 2005 G).
- Al-'Asimi, 'Abd al-Malik ibn Muhammad. *"Tafsir al-Qur'an al-'Azim - Juz' 'Amma"*. Investigated by: As'ad Muhammad al-Tayyib. (1st Edition, Saudi Arabia: Dar al-Qasim for Publishing, 1430 H - 2009 G).
- 'Abbas, Fadl Hasan. *"Al-Tafsir wa-al-Mufassirun Asasiyyatuhu wa-Ittijahatuhu wa-Manahijuhu fi al-'Asr al-Hadith"*. (1st Edition, Jordan: Dar al-Nafa'is for Publishing and Distribution, 1437 H - 2016 G).
- 'Abd Allah, Khamis al-Sa'id. *"Mawaqif Halafa fiha al-Nabi Salla Allah 'alayhi wa-Alihi wa-Sallam"*. (1st Edition, Beirut: Bayt al-Afkar al-Dawliyyah, 1418 H).
- Al-'Uthayman, Muhammad ibn Salih. *"Sharh Riyad al-Salihin"*. (Edition. Riyadh: Dar al-Watan for Publishing, 1431 H).
- Al-'Uthayman, Muhammad ibn Salih. *"Fath Dhi al-Jalal wa-al-Ikram bi-Sharh Bulugh al-Maram"*. Investigation and commentary by: Subhi ibn Muhammad Ramadan and others. (1st Edition, Al-Maktabah al-Islamiyyah for Publishing and Distribution, 1427 H - 2006 G).
- Al-'Askar, 'Abd al-Muhsin ibn 'Abd al-'Aziz. *"Bada'i' al-Ma'ani: Ayat al-Siyam Tadabbur wa-Tahlil"*. (1st Edition, n.p.: Global Commission for Reflection on the Holy Qur'an, 1432 H).
- Al-'Askari, al-Hasan ibn 'Abd Allah. *"Al-Wujuh wa-al-Naza'ir"*. Investigated by: Muhammad 'Uthman. (1st Edition, Cairo: Maktabat al-Thaqafah al-Diniyyah, 1428 H - 2007 G).
- Al-'Askari, al-Hasan ibn 'Abd Allah. *"Mu'jam al-Furuq al-Lughawiyyah"*. Investigated by: Sheikh Bayt Allah Bayat, and Islamic Publishing Foundation. (1st Edition, Qum: Islamic Publishing Foundation of the Teachers' Association, 1412 H).

- Al-'Ukbari, 'Abd Allah ibn al-Husayn. *"I'rab ma Yushkil min Alfaz al-Hadith al-Nabawi"*. Investigated by: Dr. 'Abd al-Hamid Hindawi. (1st Edition, Cairo: Mu'assasat al-Mukhtar for Publishing and Distribution, 1420 H - 1999 G).
- Al-'Ulayawi, Yusuf ibn 'Abd Allah. *"Al-Asalib al-Balaghiyyah fi Taysir al-Siyam fi al-Qur'an"*. Tafsir Center for Qur'anic Studies, 19 September 2008 G. https://tafsir.net/article/5179.
- Al-'Ammar, 'Abd al-'Aziz ibn Salih. *"Ayat al-Siyam - Dirasah Balaghiyyah"*. Journal of Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Issue 3 (Shawwal 1430 H): n.p. https://www.imamjournals.org/index.php/jas/article/view/791.
- Al-Ghubayawi, 'Abd Allah ibn Mani'. *"Sharh Kitab al-Sawm min Sahih al-Bukhari"*. (1st Edition, Maktabat al-'Ulum wa-al-Hikam, 1431 H - 2010 G), p. 33.
- Al-Fayyumi, Ahmad ibn Muhammad. *"Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir"*. (Edition. Beirut: Al-Maktabah al-'Ilmiyyah, 1431 H).
- Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad. *"Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an"*. Investigated by: Ahmad al-Barduni, and Ibrahim Atfish. (2nd Edition, Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah, 1384 H - 1964 G).
- Al-Kafawi, Abu al-Baqa', Ayyub ibn Musa. *"Al-Kulliyyat - Mu'jam fi al-Mustalahat wa-al-Furuq al-Lughawiyyah"*. Investigated by: 'Adnan Darwish, Muhammad al-Misri. (Edition. Beirut: Alresala Foundation, 1419 H - 1998 G).
- Al-Maturidi, Muhammad ibn Muhammad. *"Tafsir al-Maturidi - Ta'wilat Ahl al-Sunnah"*. Investigated by: Majdi Baslum. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1426 H - 2005 G).
- Al-Muradi, Hasan ibn Qasim. *"Al-Jana al-Dani fi Huruf al-Ma'ani"*. Investigated by: Fakhr al-Din Qabawah, and Muhammad Nadim Fadil. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1413 H - 1992 G).
- Muslim, Mustafa. *"Mabahith fi al-Tafsir al-Mawdu'i"*. (4th Edition, Dar al-Qalam, 1426 H - 2005 G).
- Mustafa, Ibrahim; Arabic Language Academy in Cairo. *"Al-Mu'jam al-Wasit"*. (Edition. Cairo: Dar al-Da'wah, 1431 H).
- Al-Na'im, 'Abir bint 'Abd Allah. *"Qawa'id al-Tarjih al-Muta'alliqah bi-al-Nass 'inda Ibn 'Ashur"*. (1st Edition, Saudi Arabia: Dar al-Tadmuriyyah, 1436 H - 2015 G).
- Al-Naysaburi, Abu al-Husayn, Muslim ibn al-Hajjaj. *"Sahih Muslim"*. Investigated by: Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi. (Edition. Cairo: Matba'at 'Isa al-Babi al-Halabi wa-Shuraka'uh, 1374 H - 1955 G).

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- Al-Naysaburi, Muhammad ibn 'Abd Allah. *"Al-Mustadrak 'ala al-Sahihayn"*. Investigated by: Mustafa 'Abd al-Qadir 'Ata. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1411 H - 1990 G).
- Al-Harawi, 'Ali ibn Muhammad. *"Al-Asrar al-Marfu'ah fi al-Akhbar al-Mawdu'ah"*. Investigated by: Muhammad al-Sabbagh. (Edition. Beirut: Dar al-Amanah / Alresala Foundation, n.d.).
- Al-Wallawi, Muhammad ibn 'Ali. *"Sharh Sunan al-Nasa'i - Dhakhirat al-'Uqba fi Sharh al-Mujtaba"*. (1st Edition, Dar al-Mi'raj International for Publishing, Dar Al Broom for Publishing and Distribution, 1416 H - 1424 H).

فهرس الموضوعات

مستخلص البحث..... ٢٤١

Abstract..... ٢٤٣

المقدّمة..... ٢٤٧

المبحث الأوّل دِقَّةُ المُناسَبة ووَجازةُ العِبارةِ في صِيغةِ النِّدَاءِ المُهَيِّئ لكَتْبِ الصِّيام ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾..... ٢٥٥

توطئـــة:..... ٢٥٥

وجْه فصل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ عما قبله:..... ٢٥٦

لطيفة النداء بأداة البعيد ﴿يَا﴾:..... ٢٥٧

عِلة نداء الاسم المبهَم ﴿أَيُّ﴾ قبل ذِكْر بَدَلِهِ المبيِّن له:..... ٢٥٨

نُكتة نداء المؤمنين دون سواهم في فرض الفرائض:..... ٢٦٠

معنى ﴿هَا﴾ المتَّصلة بـ ﴿أَيُّ﴾:..... ٢٦١

براعة البيان للاسم المُبهَم ﴿أَيُّ﴾ بالموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾:..... ٢٦٢

دلالة التعبير بوصف (الإيمان) دون (الإسلام) في جملة الصِّلة ﴿ءَامَنُواْ﴾:..... ٢٦٣

إشارة إسناد فعل (الإيمان) إلى ضمير الجماعة في جملة ﴿ءَامَنُواْ﴾:..... ٢٦٥

إشارة التعبير بصيغة الماضي في جملة ﴿ءَامَنُواْ﴾:..... ٢٦٦

لطيفة حذف متعلِّق الإيمان في جملة ﴿ءَامَنُواْ﴾:..... ٢٦٧

المبحث الثاني دِقَّةُ المُنَاسَبَةِ وَوَجَازَةُ الْعِبَارَةِ في بَيَانِ الكَتْبِ المحتَّم ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾..... ٢٦٩

doi Foundation

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

(Issn-E): 1658-9718

توطئـــة: ٢٦٩
دلالة التعبير بالـ (كتابة) دون (الفرض) في الفعل ﴿كُتِبَ﴾: ٢٧٠
إشارة (المُضِيِّ) في الفعل ﴿كُتِبَ﴾: ٢٧٢
نُكتة بناء الفعل ﴿كُتِبَ﴾ لغير فاعله: ٢٧٢
معنى ﴿عَلَىٰ﴾ في القيد ﴿عَلَيۡكُمُ﴾: ٢٧٤
نُكتة تقييد فعل الكتابة بالجار والمجرور ﴿عَلَيۡكُمُ﴾: ٢٧٥
لطيفة تقديم القيد ﴿عَلَيۡكُمُ﴾ على نائب الفاعل ﴿ٱلصِّيَامُ﴾: ٢٧٥
معنى (ال) في ﴿ٱلصِّيَامُ﴾: ٢٧٦
نُكتة إيثار المصدر ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ على ﴿الصوم﴾: ٢٧٨
المبحث الثالث دِقَّةُ الْمُنَاسَبَةِ وَوَجَازَةُ الْعِبَارَةِ في عَقْدِ التشبيه المخفَّف ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ ٢٨٠
توطئـــة: ٢٨٠
دلالة (الكاف)، وسرُّ التعبير بها دون (مِثْل) في قوله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ...﴾: ٢٨١
دلالة التعبير بـ ﴿مَا﴾ في قوله ﴿كَمَا كُتِبَ﴾: ٢٨٤
لطيفةُ تَكرار فِعل الكَتْبِ ﴿كُتِبَ﴾ في المشبَّه به ﴿كَمَا كُتِبَ...﴾: ٢٨٥
نُكتة إيثار الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾ على الاسم الصريح (السابقين): ٢٨٦
نُكتة زيادة ﴿مِن﴾ في المتعلَّق ﴿مِن قَبۡلِكُمۡ﴾: ٢٨٧
دلالة التقييد بالمتعلَّق ﴿مِن قَبۡلِكُمۡ﴾: ٢٨٧
مِن بلاغة التشبيه المخفَّف ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾: ٢٨٩
في هذا التشبيه المخفَّفِ تأكيدٌ للحُكم وترغيبٌ فيه: ٢٨٩
في التشبيه المخفَّفِ بيان الأُسوة تهوينا على المكلَّفين وإثارة لعزائمهم: ٢٩٠
في التشبيه المخفَّفِ بيانٌ لعظمة الصيام: ٢٩١

doi Foundation

في التشبيه المخفِّفِ بيان الاهتمام بشأن الصيام والتنويه به وبيانُ مَنْزِلته:..... ٢٩١
في التشبيه المخفِّفِ كشفُ ما كتمه اليهود مما تكمُل به للمسلمين الفضائل:... ٢٩٢
التشبيه المخفِّفِ يفيد بأن الصيام عمل مألوف وشريعة غير خاصَّة:..... ٢٩٢
التشبيه المخفِّفِ قبلنا إشعارٌ بوَحدة الدِّين أصولِه ومقصِدِه:..... ٢٩٢
المبحث الرابع دِقَّةُ الْمُنَاسَبَةِ وَوَجَازَةُ الْعِبَارَةِ في صِيغَةِ الغاية العُظمَى للصيام ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾..... ٢٩٤
توطئــة:..... ٢٩٤
معنى ﴿لَعَلَّ﴾ في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾:..... ٢٩٥
دلالة التعبير بالتقوى في الفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾:..... ٢٩٧
دلالة المضارعة في الفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾:..... ٢٩٩
نُكتة حذف مفعول ﴿تَتَّقُونَ﴾:..... ٣٠٠
تقادير المفعول للفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾:..... ٣٠١
الخاتمة..... ٣٠٦
أهم النتائج:..... ٣٠٦
التوصيات:..... ٣٠٧
ثبت المصادر والمراجع..... ٣٠٨
Romanization of Sources and References..... ٣١٦
فهرس الموضوعات..... ٣٢٣

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

TADABBUR JOURNAL

Office Khibrat Taibah
or research and studie

Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

.Issue NO.(20), Volume (10), Year 10 / Rajab 1447 AH, corresponding to January 2026

ISSN (Print): 1658-7642
ISSN (online): 1658-9718

Issue Topics

- *The Miraculous Nature of the Quranic Readings in the Word of Allah ﴿But Satan caused them to slip out of it﴾*
  Dr. Tariq bin Saeed Abu Ruba'a Al-Sihli Al-Harbi
- *Editing the Statement Regarding What the Commentators Said about It, 'a Complete pause,' and Its Effect on the Meaning from the Beginning of Surah Maryam to the End of Surah An-Nas*
  Dr. BELAL MAHMOUD TAWFIQ ALHUSSAINI
- *The Illuminations of Guidance in Surah Al-An'am: An Exegesis of Verse 125*
  Dr. EL MOUSSAOUI MOAD
- *The Verse Prescribing Fasting: Between the Precision of Contextual Harmony (al-Munāsabah) and the Conciseness of Expression*
  Prof. Dr. Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed
- *The Spoken Statements of Women in the Qur'an (A Rhetorical and Contextual Study of Purposes and Guidances)*
  By Dr. Munifah Salim Al-Sa'adi
- *Tafsīr in Accordance with al-Awlā According to Ibn ʿĀshūr Applications from Surah Al-Baqarah*
  Prof. Imad Hani Abd Al-Kareem Qozah
  Prof. Dr. Fadl Al-Mawla Abd Al-Kareem Ahmed Abd Al-Kareem
- *Report on a Scientific Dissertation*
  Title: A Proposed Framework for the Methodology of Studying the Noble Qur'an from the Perspective of Islamic Educational Thought: The Early Islamic Era as a Model
  Degree: PhD Dissertation
  Researcher: Dr. Dalal bint Saeed Hamed Al-Subhi Al-Harbi
  Supervisor: Prof. Dr. Raja bint Sayed Ali bin Saleh Al-Mahdar
  Prepared by: Prof. Mustafa Mahmoud Abdulwahid
- *REPORT ON THE 10TH INTERNATIONAL CONFERENCE ON QURAN AS FOUNDATION OF CIVILIZATION (SWAT 2025), TITLED:"AL QURAN AS A SOURCE OF REVELATION IN BUILDING A CIVILIZED SOCIETY"* Malaysia
  Prepared by: Assoc. prof. Dr. Abdelali Bey Zekkoub

25 SR
1658-7642

ISSN